

Y Z [

الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدي، لا إله إلا هو أحاط بكل شيء علمًا، ووسع عباده رحمةً وحلمًا، جفت الأقلام بما قدره أزلًا، وله المشيئة النافذة فيما قدر وقضى، والحكمة البالغة فيمن أضل وهدى.

وأصلي وأسلم على رسول المصطفى، ونيه المجتبي، وعلى آله وصحبه أعلام الورى، ومصايح الدجى، وعلى من استن بسنته واقتفى.

وبعد:

فإن الإيمان بالقدر ركنٌ عظيمٌ من أركان الإيمان، لا يصح إيمان العبد إلا بتحقيقه على ما دل على ذلك خبر الصادق المصدوق عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وقد سأله جبريل **E** عن الإيمان فقال:

"Y "XR ò reN{i {N'OR ē Sxæ |tXô |±d |s Êi

وقال ﷺ: « "Y "XR ò reN{i {S' Qä"ueY{i {S

(١) أخرجه البخاري (ص: ٢٥)، ح (٥٠)، ومسلم (ص: ١٥)، ح: (٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١١/٣٠٥)، ح: (٦٧٠٣)، وقال محققو المسند: «حديثٌ صحيحٌ»، وعبد الله ابن أحمد في السنة (٤١٨/٢)، وحكم محقق الكتاب بتحسين إسناده. وابن أبي عاصم في السنة (ص: ٦١)، ح: (١٣٤)، وقال العلامة الألباني: «إسناده حسن».

والقدر نظام التوحيد لا يتم التوحيد إلا به.

قال ابن عباس >: «القدر نظام التوحيد؛ فَمَنْ وَحَدَّ اللهُ سُبْحَانَهُ وَكَذَّبَ بِالْقَدْرِ؛ كَانَ تَكْذِيبَهُ لِلْقَدْرِ نَقْضًا لِلتَّوْحِيدِ، وَمَنْ وَحَدَّ اللهُ وَأَمَّنَ بِالْقَدْرِ كَانَتِ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى»^١.

وللإيمان بالقدر وتحقيقه آثاره العظيمة على عقيدة المسلم وسلوكه، ومن ثمراته المباركة رضا العبد عن ربه وحسن ظنه به، كما أن للتقدير في تحقيقه أو الانحراف في فهمه آثاره الخطيرة على دين المسلم واعتقاده في ربه.

وإذا كان الخلق يتقلبون في أقدار ما تعاقب فيهم الليل والنهار مما يحبون ويطلبون، ومما يكرهون ويحذرون، وقدر الله فيهم ماضٍ وأمره فيهم نافذٌ وحكمةً منه وعدلاً كما قال سبحانه: ﴿

[الأنبياء: ٣٥]؛ فإن الحاجة للتعريف بالقدر ملحة والتذكير به ينبغي أن يكون متجددًا بتجدد الأقدار وتغيُّر الأحوال.

وهذا كتابٌ مختصرٌ في عقيدة أهل السنة في القدر مدعمًا بالدليل من الكتاب والسنة، ومؤيدًا بفهم السلف وعلماء الأمة؛ لعل الله أن يحقق به الغرض لمبتغي الحق في هذا الباب، وأن يسد به حاجة الملهوف لما يجب أن يكون عليه عند المصاب، وقد سَمَّيْتُهُ:

المختصر في عقيدة أهل السنة في القدر

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب السنة (٢/٤٢٢)، والآجري في الشريعة (٢/٨٧٦، (٨٧٧)، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (٢/٦٧٠).

وقد قصرت الحديث فيه على أهم المسائل في باب القدر معرجاً على ذكر خلاف المخالفين في بعض المسائل لِتُعْرَفَ فَتُحَذَرَ، وَلِتُعْلَمَ فَتَتَّقَى، فكم زَلْتُ بسبب ذلك أقداماً وطاشت فيه أحلاماً.

المبحث الأول: تعريف القضاء والقدر، ووجوب الإيمان بالقدر وأدلة ذلك من الكتاب والسنة.

المبحث الثاني: مراتب القدر وأدلتها.

المبحث الثالث: منهج أهل السنة في الإيمان بالقضاء والقدر ومناهج مخالفينهم.

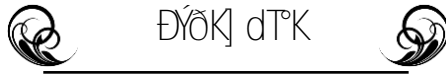
المبحث الرابع: أقوال الناس في أفعال العباد الاختيارية.

المبحث الخامس: إيضاح الحق في الهداية والإضلال وبيان مذهب المخالفين في ذلك والرد عليهم.

المبحث السادس: تقسيم الإرادة عند أهل السنة وبيان الفرق بين الإرادتين وموقف المخالفين من ذلك.

المبحث السابع: التنبيه على بعض المسائل الدقيقة في القدر.

والله تعالى هو المسؤول كما يسر هذا البحث وأعان عليه أن يجعله خالصاً لوجهه، وأن ينفع به من يطلع عليه من خلقه.



* spALSØ- KVP_Y spAEY dT AEKÄ B°W
äÖ ÍYVLXÉIK×ÑE ÍqäIdVÍ

: القضاء الموفق، يقال: قدره الله تقديراً. وإذا وافق الشَّيءُ الشَّيءَ فهو قَدَّرَ له. وجاء على قَدَرِه. ذكره الخليل ونقله الأزهري عن الليث^{١٠}.
هو: ما قدره الله في الأزل أن يكون، بناءً على علمه السابق بالأشياء قبل كونها، وكتابته لها قبل خلقها^{١١}.

: القطع والفصل، يقال: قضى يقضي قضاءً، فهو قاضٍ؛ إذا حكم وفصل. وقضاء الشيء: إحكامه وإمضاؤه والفرغ منه^{١٢}.
(«وَقَضَى فِي اللُّغَةِ عَلَى ضَرْوبِ كُلِّهَا تَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى انْقِطَاعِ الشَّيْءِ وَتَمَامِهِ.. وَكُلُّ مَا أَحْكَمَ فَقَدْ قُضِيَ»^{١٣}).

(١) انظر: العين (٥/ ١١٢)، وتهذيب اللغة (٩/ ٣٧).

(٢) انظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٢/ ١٨٨)، وشرح مسائل الجاهلية للفوزان (ص: ١٥٣).

(٣) النهاية لابن الأثير (ص: ٧٥٩)، وانظر: لسان العرب (١٥/ ١٨٦).

(٤) تهذيب اللغة (٩/ ١٦٩).

: «القاف والضاد والحرف المعتل، أصلٌ صحيحٌ يدل على إْحْكام أمرٍ وإِتْقانه وإِنفاذ جهته»^{١٠}.

: «القضاء: فصل الأمر، قولاً كان ذلك أو فعلاً، وكل واحدٍ منهما على وجهين: إلهي وبشري.

فَمَنْ قول الله تعالى: ﴿﴾ [الإسراء: ٢٣]؛ أي: أمر بذلك.

ومنه قوله تعالى: ﴿﴾ [الإسراء: ٤]؛ أي: أعلمناهم.

ومن فعل الله تعالى: ﴿﴾ [غافر: ٢٠].

قال ابن كثير في معناه: «والله يحكم بالعدل»^{١١}.

ومنه قوله تعالى: ﴿﴾ [فصلت: ١٢]؛ أي: خلقهن.

: قضى الحاكم بكذا؛ فإن حكم الحاكم يكون بالقول^{١٢}.

(١) معجم مقاييس اللغة (٥/ ٩٩).

(٢) تفسير ابن كثير (ص: ١٢٨٦).

(٣) شاهده من القرآن - والله أعلم - قوله تعالى مخبراً عن يوسف ﴿﴾: E

﴿﴾ [يوسف: ٤١].

﴿البقرة: ٢٠٠﴾، ﴿

﴾:

﴿الأحزاب: ٣٧﴾^١.

: ما قضى به الله في خلقه من إيجادٍ أو إعدامٍ أو تغييرٍ^٢.

~ dMl "R ē' vdi J 'u%QæR' Š ÔdÊNtuwV re ät re
lä+utoæ Êd ø Šk vœl 'u%ô ¥ZŠi

لأن أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء؛ فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه^٣.

و مترادفان إن افترقا، على حد قول العلماء هما كلمتان: إن اجتمعتا افترقتا، وإن افترقتا اجتمعتا.

: هذا قدر الله، فهو شاملٌ للقضاء، أما إذا ذُكِرَا جميعًا فلكل واحدٍ منهما معنى.

: هو ما قدره الله تعالى في الأزل أن يكون في خلقه.

(١) المفردات (ص: ٦٧٤).

(٢) انظر: شرح الواسطية لابن عثيمين (٢/ ١٨٧ و ١٨٨).

(٣) النهاية لابن الأثير (ص: ٧٥٩).

فهو ما قضى الله به 7 في خلقه من إيجاد أو إعدام
أو تغيير^{١٠}.

||j' " sE v f e s y | " f e ' a c Y a e x i a e s f e ' a e m s f e k j u S e ' d
l a e n s u f c N e ' o s f e a e y p r e a S a e

' s z ' B o ' s f e E H j A e x a e a e ' ; j b e a e
L x 3 a e n s f e ' a l r f e ' " S ' a e m s f e ' "

' o f e p O ' i e o e y e H f e 2 y " t j f e ' a] " j
L 0 3 a ' s v f e ' e f " f ' o f e p O s v e e

L H ' | y v y μ] ' | N e ' ' y

الإيمان بالقدر واجب، وهو أحد أركان الإيمان الستة كما أخبر النبي ﷺ
بهذا في حديث جبريل حين سأله عن الإيمان؟ فقال: قال: {N æ: i 3 E i ' N æ:
" Y ' " R o r e N i { N O R e S æ | t X o | e d

(١) شرح الواسطية (٢/١٨٧، ١٨٨).
(٢) المفردات (٦٧٥).
(٣) إتحاف ذوي الألباب (ق ٢١/أ).
(٤) انظر: شرح العقيدة الواسطية (٢/١٨٨).
(٥) أخرجه مسلم (ص: ١٥)، ج: (٨).

٤٩٩: [القمر]. ﴿﴾

فمن الكتاب:

[١] قوله تعالى: ﴿﴾ [القمر: ٤٩].

«يستدل بهذه الآية الكريمة أئمة السنة على إثبات قدر الله السابق لخلقه، وهو علمه الأشياء قبل كونها، وكتابتها لها قبل برئها»^{١٠}.

[٢] قوله تعالى: ﴿﴾ [الفرقان: ٢].

: بمعنى التسوية، قال ابن جرير في معنى قوله: ﴿﴾: «يقول: فسوى كل خلقٍ وهياً لما يصلح له، فلا خلل ولا تفاوت»^{١١}.

وعلى هذا فلا تشكل هذه الآية على ما سبق تقريره، من أن التقدير سابق للقضاء؛ فيقال: قدم في الآية الخلق على التقدير؛ فدل على أن القضاء أسبق.

هذا من باب الترتيب الذكري لا المعنوي... أو نقول: إن التقدير هنا بمعنى التسوية، أي: خلقه على قدرٍ معيّن؛ كقوله تعالى: ﴿﴾ [الأعلى: ٢]؛ فيكون التقدير بمعنى التسوية»^{١٢}.

[٣] قوله تعالى: ﴿﴾ [الأحزاب: ٣٨].

(١) تفسير ابن كثير (ص: ١٤١٥).

(٢) تفسير الطبري (٩/ ٣٦٤).

(٣) شرح الواسطية (٢/ ١٨٩).

€ "Xd'¥lā" («أي: وكان أمره الذي يقدره كائناً لا محالة، وواقعاً لا محيد عنه ولا معدل، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن»^١).

﴿ [٤] قوله تعالى: ﴿﴾ [الأعلى: ٢-٣].

€ ° ') («الذي قدر تقديرًا تتبعه جميع المقدرات، فهدى إلى ذلك جميع المخلوقات»^٢).

ومن السنة:

[١] حديث جبريل المتقدم وفيه: «... {N...} R'õ reN'i "Y "»^٣.

[٢] ما أخرجه مسلم في صحيحه عن طاووس قال: أدركت ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كل شيء بقدر، قال: سمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «Q'õ rN'Y'fd»^٤.

«μœ»^٥.

€ Sœ H («ويحتمل أن العجز هنا على ظاهره، وهو عدم القدرة، وقيل: هو ترك ما يجب فعله، والكيس ضد العجز، وهو النشاط والحدق بالأمر، ومعناه: أن العاجز قد قُدر عجزه، والكيس قد قُدر كَيْسُه»^٦).

(١) تفسير ابن كثير (ص: ١١٧٣).

(٢) تفسير السعدي (ص: ١٢٨٣).

(٣) تقدّم تخريجه في (ص: ١٢).

(٤) صحيح مسلم (ص: ٦٧٥)، ح: (٢٦٥٥).

(٥) شرح صحيح مسلم (١٦/٢٠٥).

[٣] حديث عبد الله بن عمرو بن العاص > قال: سمعت رسول الله

ﷺ يقول: «...»

قال: «...»

[٤] حديث سراقه بن مالك أنه قال: يا رسول الله! بين لنا ديننا كأننا خلقتنا

الآن فيم العمل اليوم؟ أفيم جفت به الأقلام وجرت به المقادير، أم فيما نستقبل؟

قال: «...» قال: فيم العمل؟ قال:

«...»

والأحاديث في إثبات القدر وعلم الله بالأشياء قبل وجودها وكتابتها لها

كثيرةٌ جداً، وقد أفرد العلماء في جمعها مصنفاتٍ مستقلة.

وأما الإجماع:

فقد انعقد إجماع السلف ومن بعدهم من الأئمة على وجوب الإيمان

بالقدر خيره وشره، كما نقل ذلك غير واحدٍ من الأئمة والعلماء المحققين.

فعن أبي الأسود الدؤلي

«...»

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (ص: ٦٧٤) ح: (٢٦٥٣).

(٢) أخرجه مسلم (ص: ٦٧٣) ح: (٢٦٤٨).

(٣) قال الإمام النووي بعد نقله الإجماع على إثبات القدر: «وقد أكثر العلماء من التصانيف

فيه، ومن أحسن المصنّفات فيه وأكثرها فوائد كتاب الحافظ الفقيه أبي بكر البيهقي.

«...»

«وقد تضافرت الأدلة القطعية من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأهل الحل والعقد من السلف والخلف على إثبات قدر الله»^٧.

«وأما السلف والأئمة كما أنهم متفقون على الإيمان بالقدر، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه خالق كل شيء من أفعال العباد وغيرها، وهم متفقون على إثبات أمره ونهيه، ووعدته ووعيدته، وأنه لا حجة لأحد في ترك مأمورٍ ولا فعل محظورٍ، فهم أيضًا متفقون على أن الله حكيمٌ رحيمٌ، وأنه أحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين»^٨.

«ومذهب السلف قاطبة أن الأمور كلها بتقدير الله»^٩.

٧ Ö Ü Ü · ¥ u ± j · ÖE y · ā ·
 ٨ Ü Ü Ü · € " xī f ê · ü
 ٩ Ü Ü Ü · ô ² f ê · Ö



LLXÍ dVspEKUVKÑ

¥i { Šæ v¥i { Šæ¥i ' ©eô re€ Nli ' aæxre¥Nli † e" dó
: ß Mæ reM

المرتبة الأولى: علم الله سبحانه بالأشياء قبل كونها.

المرتبة الثانية: كتابته لها قبل كونها.

المرتبة الثالثة: مشيئته لها.

المرتبة الرابعة: خلقه لها .^٥

: - - :

«وهي الإيمان بعلم الله **6** المحيط بكل شيء من الموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات؛ فعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، وأنه علم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم، وعلم أرزاقهم وآجالهم وأحوالهم وأعمالهم في جميع حركاتهم وسكناتهم، وشقاوتهم وسعادتهم، ومن هو منهم من أهل الجنة ومن هو منهم من أهل النار قبل أن يخلقهم، ومن قبل أن يخلق الجنة والنار، علم دق ذلك وجليله، وكثيره وقليله، وظاهره وباطنه، وسره وعلايته، ومبدأه ومنتهاه، كل ذلك بعلمه الذي هو صفته ومقتضى

(٥) انظر: شفاء العليل (١/ ٩١).

اسمه العليم الخبير عالم الغيب والشهادة علام الغيوب»^{٥٠}.

أولاً: من الكتاب:

[١] قوله تعالى: ﴿

[الحشر: ٢٢].

﴿ [٢] قوله تعالى: ﴿

﴿ [الأنعام: ٥٩].

﴿ [٣] قوله تعالى: ﴿

﴿ [الطلاق: ١٢].

﴿ [٤] قوله تعالى: ﴿

﴿ [البقرة: ٣٠].

﴿ 'علم من إبليس المعصية وخلقها لها' ^{٥١}.

﴿ 'كان في علم الله أنه سيكون من تلك الخليقة أنبياء ورسول

(١) معارج القبول للحكمي (٣/ ٩٢٠).

(٢) أخرجه الطبري في التفسير (١/ ٢٥٠)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة

(٢/ ٥٤٦)، رقم: (٩٥٩)، وإسناده صحيح. انظر: التفسير الصحيح للدكتور حكمت

بشير (١/ ١٣٥).

وقوم صالحون وساكنو الجنة»^١.

ثانياً: من السنة:

[١] حديث عمران بن حصين ، قال: قال رجلٌ: يا رسول الله! أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال: «نعم». قال: فلمَ يعمل العاملون؟ قال: «أخبرني»^٢.

[٢] حديث ابن عباس ، قال: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عن أولاد المشركين فقال: «أخبرني»^٣.

[٣] حديث علي ، قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً وفي يده عودٌ ينكت به فرفع رأسه فقال: «أخبرني»^٤. قالوا: يا رسول الله! أفلا نتكل؟ قال: «أخبرني»^٥. ثم قرأ: ﴿إلى قوله:﴾

﴿[الليل: ٦-١٠]﴾^١.

(١) أخرجه الطبري في التفسير (١/٢٥٠)، وإسناده حسن. انظر: التفسير الصحيح للدكتور حكمت بشير (١/١٣٦).

(٢) أخرجه البخاري (ص: ١١٩٩)، ح: (٦٥٩٦)، ومسلم (٤/٢٠٤١)، ح: (٢٦٤٩).

(٣) أخرجه البخاري (ص: ١١٩٩)، ح: (٦٥٩٧)، ومسلم (٤/٢٠٤٩)، ح: (٢٦٦٠).

(٤) أخرجه البخاري (ص: ١٢٠٠)، ح: (٦٦٠٥)، ومسلم واللفظ له (٤/٢٠٤٠)، ح: (٢٦٤٧).

«وهي الإيمان بأن الله كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلق، فما يحدث شيء في الكون إلا وقد علمه وكتبه قبل حدوثه»^١.

أولاً: الأدلة من الكتاب:

[١] قوله تعالى: ﴿

﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

﴿ فالزبور هنا جميع الكتب المنزلة من السماء لا تختص بزبور داود، والذكر: أم الكتاب الذي عنده، والأرض: الدنيا، وعباده الصالحون: أمة محمد ﷺ، هذا أصح الأقوال في هذه الآية^٢. »

[٢] قوله تعالى: ﴿

﴾ [يس: ١٢].

﴿ فجمع بين الكتابين: الكتاب السابق لأعمالهم قبل وجودهم، والكتاب المقارن لأعمالهم^٣. »

﴿، وهو ﴿

(١) شرح الواسطية للشيخ صالح الفوزان (ص: ١٢٦).

(٢) شفاء العليل (١/ ١١٥).

(٣) المصدر نفسه (١/ ١١٦).

اللوح المحفوظ، وهو أم الكتاب، وهو الذكر الذي كتب فيه كل شيء يتضمن كتابة أعمال العباد قبل أن يعملوها»^١.

[٣] قوله تعالى: ﴿

﴾ [الحج: ٧٠].

«يخبر عن كمال علمه بخلقه، وأنه محيطٌ بما في السموات وما في الأرض... وأنه تعالى علم الكائنات قبل وجودها، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ»^٢.

ثانياً: الأدلة من السنة:

[١] حديث عبد الله بن عمرو بن العاص > قال: سمعت رسول الله

ﷺ يقول: «لقد أتىني الوحي وأنا في بيتي فأتاني الوحي وأنا في بيتي فأتاني الوحي وأنا في بيتي»^٣.

[٢] حديث عمران بن حصين ; عن النبي ﷺ وفيه: «لقد أتاني الوحي وأنا في بيتي»^٤.

«لقد أتاني الوحي وأنا في بيتي»^٤.

(١) المصدر نفسه (١/١١٧).

(٢) تفسير ابن كثير (ص: ٩٩٦).

(٣) أخرجه مسلم (٤/٢٠٤٤)، ح: (٢٦٥٣).

(٤) أخرجه البخاري (ص: ١٣٤١)، ح: (٧٤١٨).

:٥

الأول (قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة عندما خلق الله القلم، ودليل هذا التقدير قوله تعالى: ﴿ [يس:١٢]، كما دل عليه الحديثان السابقان: حديث عمران بن حصين، وعبد الله بن عمرو بن العاص ؟.

الثاني: التقدير حين أخذ الله الميثاق على بني آدم، ودل عليه قوله تعالى:

﴿ [الأعراف:١٧٢].

الثالث: التقدير العمري عند تخليق النطفة؛ فيكتب ذكورها وأنوثتها، وأجلها وعملها، وشقاوتها وسعادتها، وقد دل عليه حديث عبد الله بن مسعود؛ عن النبي ﷺ أنه قال: «...»

الرابع: التقدير الحولي في ليلة القدر، يقدر فيها كل ما يكون في السنة، ودليله قوله تعالى: ﴿ [الدخان:٣-٤].

(١) انظر: التفصيل في هذه الأنواع في: شفاء العليل لابن القيم (١/٢٧-٧٤)، ومعارج القبول للحكمي (٣/٩٢٨-٩٣٧).

(٢) أخرجه البخاري (ص: ٥٩١)، ح: (٣٢٠٨)، ومسلم (٤/٢٠٣٦)، ح: (٢٦٤٣).

الخامس: التقدير اليومي، وهو سوق المقادير إلى المواقيت التي قدرت

لها فيما سبق، ودليله: ﴿ [الرحمن: ٢٩].

وهذا التقدير اليومي تفصيلٌ من التقدير الحولي، والحوالي تفصيلٌ من التقدير العمري لكل إنسان، والعمري تفصيلٌ من التقدير العمري الأول عند أخذ الميثاق، وهذا التقدير تفصيلٌ من التقدير الأزلي الذي في اللوح المحفوظ^٥.

: :

«وهي الإيمان بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن ما في السموات والأرض من حركةٍ ولا سكونٍ إلا بمشيئته سبحانه، ولا يكون في ملكه ما لا يريد»^٦.

:

أولاً: الأدلة من الكتاب:

[١] قوله تعالى: ﴿ [يس: ٨٢].

[٢] قوله تعالى: ﴿ [يونس: ٩٩].

[٣] قوله تعالى: ﴿

﴿ [الأنعام: ١٢٥].

[٤] قوله تعالى: ﴿

(١) انظر: معارج القبول للحكمي (٣/ ٩٣٩).

(٢) العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص: ١٠٧).

﴿التكوير: ٢٨-٢٩﴾.

﴿البقرة: ٢٥٣﴾.

[٥] قوله تعالى: ﴿

[٦] قوله تعالى: ﴿

﴿آل عمران: ٢٦﴾.

ثانياً: الأدلة من السنة:

[١] حديث أبي هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «
 ١٣٤٣ i' "oe Œ Y' è@vooèŒ Y'' è@vuQoèŒ Y'' è@e" qeè@vte
 .^١ «le "si' äj Št' ÉoŒŠjè

[٢] حديث عبد الله بن عمرو بن العاص > أنه سمع رسول الله
 " Qè '€ trd'ŒuQ" è) M äyi ¥xoã è¥xMçà@NŠtc' è
 ' "ã 'è Štrè' "k i' vte: ﷺ: ثم قال رسول الله ﷺ: «
 .^١ «Œ 3-Z" t\ vŠtc

«وهي الإيمان بأن الله **7** خالق كل شيء؛ فهو خالق كل عامل
 وعمله، وكل متحرك وحركته، وكل ساكنٍ وسكونه، وما من ذرةٍ في السموات
 والأرض إلا والله **7** خالقها وخالق حركتها وسكونها»^١.

(١) أخرجه البخاري (ص: ١٣٥١)، ح: (٧٤٧٧)، ومسلم (٤/ ٢٠٦٣)، ح: (٢٦٧٩).

(٢) أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٤٥)، ح: (٢٦٥٤).

(٣) معارج القبول للحكيمي (٣/ ٩٤٠).

أولاً: الأدلة من الكتاب:

[١] قوله تعالى: ﴿ [الصفات: ٩٦].

[٢] قوله تعالى: ﴿ [الزمر: ٦٢].

[٣] قوله تعالى: ﴿

﴿ [الأنعام: ١٠٢].

ثانياً: الأدلة من السنة:

[١] حديث المغيرة بن شعبة ؛ قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول خَلْفَ

الصلاة: « *omī ' f xmlāue yi' avteQeč ŠY' ' ' Q ' ē è|è* »
.^٥ «Īµēč v' Āµēē» qš Ġf or' ue

وقد أخرج هذا الحديث البخاري في (كتاب القدر) من الصحيح، وقال ابن بطال في شرحه: «المراد بهذا الحديث إثبات خلق الله تعالى جميع أعمال العباد»^٦.

[٢] حديث حذيفة ؛ قال: قال رسول الله ﷺ: *Ed'j eR' ē è*

.^٧ «|³vā } yā

(١) أخرجه البخاري (ص: ١٢٠٢)، ح: (٦٦١٥).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠ / ٣٢١).

(٣) أخرجه الحاكم (١ / ٨٥)، ح: (٨٦)، وقال: «صحيحٌ على شرط مسلم»، ووافقه

الذهبي، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (١٦٣٧): «وهو كما قالاً».

والأدلة على هذه المرتبة من الكتاب والسنة كثيرةٌ جداً، يعز حصرها،
والعقول والفطر السليمة شاهدةٌ بهذا قاطعةٌ به.

بين الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم -، وعليه اتفقت الكتب الإلهية والفطر
والعقول والاعتبار»^١.

(١) شفاء العليل (١/١٤٥).



* ٢٤- ك* ٢٥ أ٦ ك* ٢٦ ٢٧
 ٢٨ ٢٩ * ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤

أولاً: منهج أهل السنة:

٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠
 :٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦

«أصل هذه المسألة أن يعلم الإنسان أن مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب وغيره ما دل عليه الكتاب والسنة، وكان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان.

وهو أن الله خالق كل شيءٍ وربّه ومليكه، وقد دخل في ذلك جميع الأعيان القائمة بأنفسها وصفاتها القائمة بها من أفعال العباد وغير أفعال العباد.

وأنه سبحانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فلا يكون في الوجود شيءٌ إلا بمشيئته وقدرته، لا يمتنع عليه شيءٌ شاء؛ بل هو قادر على كل شيءٍ، ولا يشاء شيئاً إلا وهو قادر عليه.

وأنه سبحانه يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، وقد دخل في هذا أفعال العباد وغيرها.

٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠
 وكتب ذلك، وكتب ما يصيرون إليه من سعادةٍ وشقاوةٍ.

فهم يؤمنون بخلقه لكل شيءٍ، وقدرته على كل شيءٍ، ومشيئته لكل ما كان، وعلمه بالأشياء قبل أن تكون، وتقديره لها وكتابته إياها قبل أن تكون»^(١).

: «أنَّ السلف والأئمة كما أنهم متفقون على الإيمان بالقدر، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه خالق كل شيءٍ من أفعال العباد وغيرها.

وهم متفقون على إثبات أمره ونهيه، ووعده ووعيده، وأنه لا حجة لأحدٍ في ترك مأمورٍ ولا فعل محظورٍ.

فهم أيضًا متفقون على أن الله حكيمٌ رحيمٌ، وأنه أحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين»^(٢).

﴿عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «وَمَعَ هَذَا فَلَا يَنْكُرُونَ مَا خَلَقَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي يَخْلُقُ بِهَا الْمَسْبُوبَاتِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿﴾

﴿[الأعراف: ٥٧].﴾

﴿وقال تعالى: ﴿﴾ [المائدة: ١٦].﴾

﴿وقال تعالى: ﴿﴾ [البقرة: ٢٦].﴾

فأخبر أنه يفعل بالأسباب، ومَنْ قال: إنه يفعل عندها لا بها فقد خالف ما جاء به القرآن وأنكر ما خلقه الله من القوى والطبائع.

(١) مجموع الفتاوى (٨/٤٤٩، ٤٥٠).

(٢) المصدر نفسه (٨/٤٦٦).

:أنه لا بد من ﴿رَبِّهِمْ﴾؛ فإن الإيمان بالقدر من تمام

التوحيد، كما قال ابن عباس >: هو نظام التوحيد؛ فَمَنْ وَحَدَّ اللَّهُ وَأَمَّنَ
بِالْقَدْرِ تَمَّ تَوْحِيدَهُ، وَمَنْ وَحَدَّ اللَّهَ وَكَذَّبَ بِالْقَدْرِ نَقَضَ تَوْحِيدَهُ^٥.

ولا بد من الإيمان بالشرع، وهو الإيمان بأن الأمر والنهي، والوعد والوعيد،
كما بعث الله بذلك رسله، وأنزل كتبه^٦.

ثانياً: مناهج المخالفين لأهل السنة في القدر والرد عليهم:

أهل الضلال الخائضون في القدر انقسموا إلى ثلاث فرق: مجوسية،
ومشركية، وإبليسية.

هم: الذين كذبوا بقدر الله، وإن آمنوا بأمره ونهيه؛ فغلاتهم
أنكروا العلم والكتابة، ومقتصدوهم أنكروا عموم مشيئته وخلقه وقدرته، وهؤلاء
هم المُعْتَرِلة، وَمَنْ وافقهم، وهؤلاء يجعلون لله شركاء في خلقه؛ فيقولون: خالق
الخير غير خالق الشر، ويقولون: إن الذنوب الواقعة ليست واقعةً بمشيئة الله تعالى.

هم: الذين أقروا بالقضاء والقدر، وأنكروا الأمر والنهي، قال

تعالى: ﴿

[الأنعام: ١٤٨]؛ فَمَنْ احتج على تعطيل الأمر والنهي بالقدر فهو من هؤلاء، وهذا

(١) أخرجه الفريابي في كتاب القدر (ص: ١٤٣)، برقم (٢٠٥)، وعبد الله بن أحمد في السنة

(٢/٤٢٢)، برقم (٩٢٥)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٢/١٥٩)، برقم (١٦١٨)،

واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (٢/٦٢٣)، برقم (١١١٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/١١٢-١١٣).

أكثر فيمن يدعي الحقيقة من المتصوفة، وهؤلاء يؤول أمرهم إلى تعطيل الشرائع والأمر والنهي مع الاعتراف بالربوبية العامة لكل مخلوق، وأنه ما من دابة إلا ربي أخذ بناصيتها.

فهم: الذين أقروا بالأمرين، لكن جعلوا هذا متناقضاً من الرب **7**، وطعنوا في حكمته وعدله كما يذكر ذلك عن إبليس مقدمهم كما نقله أهل المقالات، ونقل عن أهل الكتاب، وهؤلاء كثير في أهل الأقوال والأفعال من سفهاء الشعراء ونحوهم من الزنادقة؛ كقول أبي العلاء المعري:

أَنهَيْتَ عَن، قَتَلَ الثُّفُوسَ تَعْمُدًا وَبَعَثْتَ أَنْتَ لِقَبْضِهَا مَلَكَئِنِ
وَزَعَمْتَ أَنَّ لَهَا مَعَادًا ثَانِيًا مَا كَانَ أَغْنَاهَا عَنِ، الْحَالِينِ

: يخلق نجومًا ويخلق بينها أقمارًا، يقول:
يا قوم غضوا عنهم الأبصار، ترمي النسوان، وتزرق معشر الحضار، اطفوا الحريق
وبيدك قد رميت النار، ونحو ذلك مما يوجب كفر صاحبه وقتله^٥.

«الضلال في القدر حصل تارةً بالتكذيب بالقدر والخلق، وتارةً بالتكذيب بالشرع والوعيد، وتارةً بتظلم الرب، وفي سورة (الشمس) رد على هذه الطوائف ف قوله تعالى: ﴿﴾ [الشمس: ٨]. إثبات للقدر بقوله: ﴿﴾، وإثبات لفعل العبد بإضافة الفجور والتقوى إلى نفسه ليعلم أنها هي الفاجرة والمتقية، وإثبات للتفريق بين الحسن والقبيح، والأمر والنهي

(١) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/ ١١١)، و (٨/ ٢٥٦-٢٦٠).

بقوله: ﴿﴾ .

وقوله بعد ذلك: ﴿﴾ [الشمس: ٩-١٠].
 إثبات لفعل العبد، والوعد والوعيد بفلاح مَنْ زكى نفسه، وخيبة مَنْ دساها.
 وهذا صريحٌ في الرد على القدرية المجوسية، وعلى الجبرية للشرع أو
 لفعل العبد، وهم المكذَّبون بالحق.

﴿﴾ وأما الْمُظَلَّمُونَ للخالق؛ فإنه قد دل على عدله بقوله: ﴿﴾
 [الشمس: ٧]، والتسوية: التعديل؛ فبين أنه عادلاً في تسوية النفس التي ألهمها
 فجورها وتقواها^{١٠}.

﴿﴾ («وقد تبين أن القدرية الخائضين بالباطل
 إما أن يكونوا مكذِّبين لما أخبر به الرب من خلقه وأمره، وإما أن يكونوا
 مُظَلَّمِينَ له في حكمه، وهو سبحانه الصادق العدل كما قال تعالى: ﴿﴾

﴿﴾ [الأنعام: ١١٥]؛ فإن
 الكلام إما إنشاءً، وإما إخبارٌ؛ فالإخبار صدقٌ ولا كذب، والإنشاء أمر التكوين،
 وأمر التشريع عدلٌ لا ظلم، والقدرية المجوسية كذبوا بما أخبر به عن خلقه
 وشرعه من أمر الدين، والإبليسية جعلوه ظالمًا في مجموعهما أو في كل منهما^{١١}.

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٦/٢٤٣-٢٤٤)، وانظر: شرح العقيدة
 الطحاوية لابن أبي العزّ (ص: ٦٤٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١٦/٢٤٤-٢٤٥).

كما أن في دعاء الكرب وهو قول النبي ﷺ: «...»، ردُّ على الطوائف المخالفة في القدر.

فقوله: «...»، رد على القدرية الذين ينكرون قدرته سبحانه على العبد؛ فليس عندهم الله حكم نافذ في عبده غير الحكم الشرعي بالأمر والنهي، ففي هذه اللفظة ردُّ عليهم، وبيان أن حكم الله في العباد نافذ، وهذا الحكم هو الكوني القدري، ولا يمكن حمله على الحكم الشرعي؛ فإن العبد يطيع الله تارةً ويعصيه تارةً.

وفي قوله: «...»، ردُّ على الجبرية الذين نسبوا الله إلى الظلم بدعوى الجبر على المعصية ثم العقوبة عليها.

: توحيد، : عدلٌ *.

(١) أخرجه أحمد في المسند (٦/٢٤٦)، ح: (٣٧١٢)، وصحَّحه الألباني في صحيح الكلم الطيب (ص: ٧٤)، قال H: «حديثٌ صحيحٌ، وقد كنتُ ذكرتُ خلاف هذا في تعليقي على أحاديث شرح العقيدة الطحاوية، ثم بدا لي أنه صحيحٌ في مقالٍ طويل، وبحثٌ دقيقٌ أعددتُه لينشر إن شاء الله تعالى في سلسلة الأحاديث الصحيحة».

(٢) انظر: شفاء العليل لابن القيم (٢/٢٧١-٢٧٤).

﴿ وَأَجْمَعُوا - أَي: المعتزلة - أن فعل العبد غير مخلوق فيه ﴾^١.

[١] قوله تعالى: ﴿﴾ [المؤمنون: ١٤]؛ قالوا: أثبت الله خالقين متعددين؛ فدل على أن العبد خالق لفعل نفسه والله أحسن الخالقين.

[٢] قوله تعالى: ﴿﴾ [الأحقاف: ١٤، والواقعة: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿﴾ [الأعراف: ٤٣]، قالوا: رتب الجزاء على العمل؛ فدل على أن العبد قادرٌ على فعله، ولهذا جوزي به، ولو لم يكن قادرًا عليه لما جوزي به.

[١] أما استدلالهم بقوله: ﴿﴾ [المؤمنون: ١٤]؛ (أحسن المصورين المقدرين، والخلق يُذكر ويُراد به: التقدير، وهو المراد هنا، بدليل قوله تعالى: ﴿﴾ [الرعد: ١٦]، أي: خالق كل شيءٍ مخلوقٍ؛ فدخلت أفعال العباد في عموم (كل).

﴿﴾ (الإيجاد والإبداع)^٢.

﴿﴾ «الخلق في كلام العرب: ابتداء الشيء على مثالٍ لم يسبق إليه.

(١) المنية والأمل (ص: ٦).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص: ٦٤١، ٦٤٣).

﴿الخلق في كلام العرب على﴾ (١٧٤)

: الإنشاء على مثالٍ أبدعه.

: التقدير.

وقال في قوله تعالى: ﴿المؤمنون: ١٤﴾. معناه: أحسن
المقدِّرين، وكذلك قوله: ﴿العنكبوت: ١٧﴾، أي: تقدرون كذبًا.

﴿العرب تقول: خلقت الأديم؛ إذا قدَّرتَه وقِسَّتَه لتقطع منه
مَزَادَةً أَوْ قَرْبَةً أَوْ خَفًّا.

﴿الجم: ١٧﴾)

ولأنت تفري ما خلقت وبعـ ض القوم يخلق ثم لا يفري

يمدح رجلاً فيقول له: أنت إذا قدَّرتَ أمرًا قطعتَه وأمضيتَه وغيرك يقدر
ما لا يقطعه»^{١٠}.

[٢] أما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿الأحقاف: ١٤، والواقعة: ٢٤﴾،

وترتب الجزاء على العمل؛ فجوابه:

أن الباء في الآية هي باء (السبب)، أي: بسبب أعمالكم، والله تعالى هو
خالق الأسباب والمسببات؛ فرجع الأمر كله إلى فضل الله ورحمته. وهذا على
قولٍ لأهل العلم في تفسير الآية.

(١) تهذيب اللغة (١/١٠٩٣).

: أن دخول الجنة برحمة الله، ولكن انقسام المنازل بحسب الأعمال؛ قال ابن عيينة: «كانوا يرون النجاة من النار بعفو الله، ودخول الجنة بفضلها، واقتسام المنازل بالأعمال»^{١٠}.

:

+x,

منها:

﴿ [الصافات: ٩٦]؛ فأخبر الله أنه خلق الخلق وأعمالهم. ﴾ قوله تعالى: ﴿

﴿ [الرعد: ١٦، والزمر: ٦٢]؛ فدخلت أعمال العباد في عموم (كل). ﴾ قوله تعالى: ﴿

وما أفسد قول المعتزلة في إدخالهم (كلام الله) الذي هو صفته في عموم (كل) في الآية؛ فزعموا أنه مخلوق، وأخرجوا (أعمال العباد) من عموم (كل) مع كونها مخلوقة؟!^{١١}.

﴿ قوله تعالى: ﴿

﴿

[النحل: ٨١]؛ فأخبر أنه هو الذي جعل السراييل، وهي الدروع والثياب المصنوعة، ومادتها لا تُسمى سراييل إلا بعد أن تحيلها صنعة آدميين وعملهم؛ فإذا كانت

(١) انظر: حادي الأرواح لابن القيم (ص: ٧٢-٧٣)، والمحجّة في سير الدّلجة لابن رجب (ص: ٢٧).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العزّ (ص: ٦٤٣).

مَجْعُولَةٌ لِلَّهِ فَهِيَ مَخْلُوقَةٌ لَهُ بِجَمَلَتِهَا: صَوْرَتِهَا وَمَادَتِهَا وَهَيْئَتِهَا^{١٠}.

حديث حذيفة ; عن النبي ﷺ أنه قال: yā 'Edj eR' ē ē

« $\text{yā 'Ed' } \text{v} \text{ Š' ē ē}$ »، وفي بعض الروايات: $\text{yā 'Ed' } \text{v} \text{ Š' ē ē}$ ؛ فدل

الحديث على أن الله تعالى خالق للأعمال مع الذوات.

﴿عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «فَأَخْبِرْ أَنَّ الصَّنَاعَاتِ وَأَهْلَهَا مَخْلُوقَةٌ»^{١١}.

القول الثاني: قول الجبرية، وبه قالت الجهمية؛ قالوا: إن العبد لا قدرة

له على عمله، ولا إرادة ولا اختيار له فيه، وأن العباد مجبورون على أفعالهم وحركاتهم فيها؛ كحركة الأشجار عند مهب الريح، وكحركة المرتعش، وكنبض العروق، وأنهم مجبورون على الطاعة والمعصية وإنما تنسب أفعالهم إليهم على سبيل المجاز، وهو على حسب ما يضاف الشيء إلى محله دون ما يضاف إلى محصله بمنزلة قول القائل: مات وكبر، وسال الوادي، وطلعت الشمس^{١٢}.

:

:

﴿[الأَنْفَال: ١٧]،

[١] قوله تعالى: ﴿

(١) شفاء العليل لابن القيم (١/١٥٧).

(٢) تقدّم تخريجه (ص: ٢٥).

(٣) خلق أفعال العباد (ص: ٢٤).

(٤) انظر: الفرق بين الفرق للبعغدادي (ص: ٢١١)، وشفاء العليل لابن القيم (١/١٤٩)،

وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص: ٦٣٩).

قالوا: نفى الله عن نبيه الرمي وأثبتته لنفسه؛ فدل على أنه لا صنع للعبد.

[٢] قوله ﷺ من حديث أبي هريرة «: »؛

«: »، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «: »
«: ».

قالوا: دل الحديث على أن الجزاء غير مترتب على الأعمال؛ فدل على

أن العبد لا عمل له.

:

[١] أما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿

[الأنفال: ١٧]؛ فهذه الآية حجة عليهم، ويظهر هذا بيان مناسبة نزولها ومعناها:

أورد ابن كثير في تفسيره عن ابن عباس > قال: «رفع رسول الله

ﷺ يديه -يعني: يوم بدر- فقال: يا رب، إن تهلك هذه العصابة فلن تُعبد في

الأرض أبداً». فقال له جبريل: ﷺ خذ قبضةً من التراب فارم بها في وجوههم،

فأخذ قبضة من التراب فرمى بها في وجوههم؛ فما من المشركين أحد إلا أصاب

عينيه ومنخره وفمه تراب من تلك القبضة فولوا مدبرين».

وعن محمد بن كعب القرظي قال: «لما دنا القوم بعضهم من بعضٍ

أخذ رسول الله ﷺ قبضةً من تراب فرمى بها في وجوه القوم، وقال: لا %f

(١) أخرجه بهذا اللفظ: أحمد في المسند (١٢/٤٤٩)، ح: (٧٤٧٩)، وأخرجه البخاري

(ص: ١٠٥٧)، ح: (٥٦٧٣)، ومسلم (ص: ٧١٦)، ح: (٢٨١٦).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العزّ (ص: ٦٤١).

SPSæ ، فدخلت في أعينهم كلهم وأقبل أصحاب رسول الله ﷺ يقتلونهم ويأسرونهم...»^١.

والله تعالى أثبت لرسوله رمياً بقوله: ﴿﴾؛ فعلم أن المثبت غير المنفي، وذلك أن الرمي له ابتداء وانتهاء، فابتدأه الحذف، وانتهأه الإصابة، وكل منهما يُسمَّى رمياً.

إصاب، وإلا فطرده قولهم: وما صليت إذ صليت ولكن الله صلى، أو: ما صمت إذ صمت، وما أكلت إذ أكلت، وما شربت إذ شربت.

ومعلوم أن الإصابة لجيش كامل بكف من ترابٍ أن هذا فوق قدرة البشر، وإن كان أصل الرمي من النبي ﷺ.

×

الجزاء لا يترتب على العمل؛ فلا حجة لهم فيه؛ فالباء في الحديث (باء العوض)، والحديث دل على نفي أن يكون العمل ثمناً لدخول الجنة.

: «وأما ترتب الجزاء على الأعمال فقد ضلت فيه

الجبرية والقدرية، وهدى الله له أهل السنة وله الحمد والمنة؛ فإن الباء التي في

(١) تفسير ابن كثير (ص: ٦٢٦).

(٢) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (٣/٤٢٦)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العزّ (ص: ٦٤٢).

النفي غير الباء التي في الإثبات؛ فالمنفي في قوله ﷺ: «تُدْءِيهِمْ إِلَىٰ جَنَّاتٍ» (باء العوض)، وهو أن يكون العمل كالثمن لدخول الجنة كما زعمت المعتزلة أن العامل يستحق دخول الجنة على ربه بعمله، بل ذلك برحمة الله وفضله.

والباء في قوله: ﴿﴾ [السجدة: ١٧]، ونحوها (باء السبب)، أي: بسبب عملكم، والله تعالى هو خالق الأسباب والمسببات فرجع الكل إلى محض فضل الله ورحمته^{٥٠}.

[٣] الأدلة الدالة على أن العباد فاعلون على الحقيقة، وأن لهم مشيئة واختياراً على أفعالهم بعد مشيئة الله تعالى:

﴿﴾ قوله تعالى:

﴿﴾ [الزلزلة: ٧-٨]؛ فأسند الله عمل الخير والشر إلى العبد؛ فدل على أنه من كسبه، وأنه سبحانه سيجازيه به.

﴿﴾ قوله تعالى:

﴿﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فقد أثبت الله تعالى للعبد فعلاً وكسباً، والكسب هو الذي يعود على فاعله منه نفع أو ضرر^{٥١}.

﴿﴾ قوله تعالى:

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص: ٦٤٣).
(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص: ٦٥٢).

الحقيقة، والله خالقها على الحقيقة؟ (إن أفعال العباد هي من أفعالهم على

وهذا لا يشكل على مَنْ عرف حقيقة قول أهل السنة، وقد بين ذلك بوضوح العلماء المحققون فجزاهم الله عن الإسلام وأهله أعظم الجزاء.

لقوله تعالى: ﴿

[الملك: ١٣-١٤]، يعني: السر والجهر من القول، ففعل الله صفة الله، والمفعول غيره من الخلق»^١.

لفظ فيه إجمال؛ فإنه تارة يراد بالفعل نفس الفعل، وتارة يراد به مسمى المصدر؛ فيقول: فعلت هذا أفعله فعلاً، وعملت هذا أعمله عملاً؛ فإن أريد بالعمل نفس الفعل الذي هو مسمى المصدر كصلاة الإنسان وصيامه ونحو ذلك؛ فالعمل هنا هو المعمول، وقد اتحد هنا مسمى المصدر والفعل، وإذا أريد بذلك ما يحصل بعمله كنساجة الثوب وبناء الدار ونحو ذلك؛ فالعمل هنا غير المعمول.

أن القائل إذا قال: هذه التصرفات فعل الله أو فعل العبد؛ فإن أراد بذلك أنها فعل الله بمعنى المصدر؛ فهذا باطل باتفاق المسلمين وبصريح العقل، ولكن مَنْ قال: هي فعل الله وأراد أنها مفعولة مخلوقة لله كسائر المخلوقات فهذا حق^٢.

(١) خلق أفعال العباد (ص: ١١٤).

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٨/ ١٢١-١٢٢).

لمخلوقاته ليس هو نفس مخلوقاته، قال: «إن أفعال العباد مخلوقة كسائر المخلوقات، ومفعولة للرب كسائر المفعولات، ولم يقل إنها نفس فعل الرب وخلقها، بل قال: إنها نفس فعل العبد وعلى هذا تزول الشبهة؛ فإنه يقال: الكذب والظلم ونحو ذلك من القبائح يتصف بها مَنْ كانت فعلاً له كما يفعلها العبد، وتقوم به، ولا يتصف بها مَنْ كانت مخلوقة له إذا كان قد جعلها صفةً لغيره؛ كما أنه سبحانه لا يتصف بما خلقه في غيره من الطعوم والألوان والروائح والأشكال والمقادير والحركات وغير ذلك؛ فإذا كان قد خلق لون الإنسان لم يكن هو المتلون به، وإذا خلق رائحةً منتنةً، أو طعاماً مرّاً، أو صورةً قبيحةً، ونحو ذلك مما هو مكروهٌ مذمومٌ مستقبحٌ لم يكن هو متصفاً بهذه المخلوقات القبيحة المذمومة المكروهة والأفعال القبيحة»^{١٠}.

H («وأما جمهور أهل السنة المتبعون للسلف والأئمة فيقولون: إن فعل العبد فعلٌ له حقيقةً، ولكنه مخلوق لله ومفعول لله، لا يقولون هو نفس فعل الله، ويفرقون بين الخلق والمخلوق، والفعل والمفعول»^{١١}.

axeyñel + e srs («ويؤمنون بأن مَنْ يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومَنْ يضل فلا هادي له، وأنه هو الذي يجعل المسلم مسلماً، والكافر كافراً، والمصلّي مصلياً، والمتحرك متحرّكاً... وهم متفقون على أن الفعل غير المفعول...، فحركاتهم واعتقادهم أفعالٌ لهم حقيقةً، وهي مفعولة لله سبحانه مخلوقة له

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٨/ ١٢٣).

(٢) منهاج السنة (٢/ ٢٩٨)، وانظر: من الكتاب نفسه (١/ ٤٥٩-٤٦٠).

حقيقةً، والذي قام بالرب 5 علمه وقدرته ومشيبته وتكوينه، والذي قام بهم هو فعلهم وكسبهم وحركاتهم وسكناتهم؛ فهم المسلمون المصلون القائمون القاعدون حقيقةً وهو سبحانه المُقَدِّر لهم على ذلك»^٥.

وبهذا يتبين أن أفعال العباد مخلوقةٌ لله تعالى باعتبار علم الله بها وتقديرها ومشيبتها وخلقه لها في العبد وهي من فعل العبد باعتبار قيامه ومباشرته إياها وتحركه وسكونه بفعلها.

ولهذا فرق الأئمة بين الفعل والمفعول؛ فالفعل فعل العبد، وهو مخلوق مفعول للرب، وتصديق هذا من كلام الله قوله عز من قائل: ﴿

﴿[الصفات: ٩٦]؛ فأخبر أنه خالق لأعمال العباد ولم يخبر أنه فاعل لها بل أخبر أنهم الفاعلون العاملون.

(١) شفاء العليل (١/١٥٢).

﴿ y Ñl̄ K̄ dTK ﴾

* Òi ... K̄āb̄%K̄ Ç—K̄ Lt BQ
 ÓUāi otíK̄E Íq² Š Āll̄ °K̄Uñ̄ÑDāš

دلتِ النصوص دلالةً قاطعةً على أن الهداية والإضلال من الله تعالى،
 يهدي مَنْ يشاء برحمته ويضل مَنْ يشاء بعدله.

﴿ [١] قال تعالى: ﴿﴾
 [الأنعام: ٣٩].

﴿ [٢] وقال تعالى: ﴿﴾ [فاطر: ٨].

﴿ [٣] وقال تعالى: ﴿﴾ [المدثر: ٣١].

﴿ [٤] وقال تعالى: ﴿﴾ [السجدة: ١٣].

[٥] وفي الحديث القدسي من حديث أبي ذرٍّ ; عن النبي ﷺ فيما
 يرويه عن ربه: ﴿QĀè ò-Ā Š̄ "QĀè ò-Ā Š̄
 . "Ā «ll̄ d' %āy' vX b| Š̄ %y' i' è — 'astd' ò-Ā Š̄

[٦] وعن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ أنه كان يقول: ﴿Ā vTĀ
 . "x̄ " vpē ' epē " rĕē ' ' vœt exæ

(١) أخرجه مسلم (ص: ٦٥٨)، ح: (٢٥٧٧).
 (٢) أخرجه مسلم (ص: ٦٨٩)، ح: (٢٧٢١).

أخرج الفريابي في (كتاب القدر) بسندٍ صحيحٍ عن عبد الله بن الزبير أنه كان يقول في خطبته: «إن الله هو الهادي والفاتن»^١.

في السنة للخلال عن أبي بكر المروزي قال: «قلتُ لأبي عبد الله: يقول الرجل: إن الله جبر العباد؟ فقال: هكذا لا تقول، وأنكر، وقال: ﴿ [النحل: ٩٣] ﴾»^٢.

يشاء ويخذل ويتلى عدلاً»^٣.

عليهم على أنه سبحانه يضل مَنْ يشاء ويهدي مَنْ يشاء، وأنه مَنْ يهده فلا مُضل له، ومَنْ يضل فلا هادي له، وأن الهدى والإضلال فعله سبحانه وقدره، والاهتداء والضلال فعل العبد وكسبه، ولا بد قبل الخوض في تقرير ذلك من ذكر مراتب الهدى والضلال في القرآن...»^٤.

ثم ذكر أربع مراتب:

: الهداية العامة، وهي هداية كل نفسٍ إلى مصالِح معاشها

(١) كتاب القدر (ص: ١٨٩)، وقال محققه: «إسناد صحيح».

(٢) السنة (١/ ٥٥٠)، برقم: (٩٢٠)، وقال المحقق: «إسناد صحيح».

(٣) العقيدة الطحاوية مع شرحها لابن أبي العزّ (ص: ١٣٧).

(٤) شفاء العليل (١/ ١٨١).

وما يقيمها، وهذه أعم مراتبها، وقد دل عليها قوله تعالى: ﴿﴾
 ﴿ [الأعلى: ١-٣]؛ فذكر سبحانه أربعة أمور
 عامة: الخلق، والتسوية، والتقدير، والهداية، وجعل التسوية من تمام الخلق،
 والهداية من تمام التقدير.

ε äm' (خلق فسوى، أحسن ما خلقه، وشاهده قوله تعالى: ﴿﴾
 ﴿ [السجدة: ٧]؛ فأحسان خلقه يتضمن تسويته وتناسب خلقه
 وأجزائه بحيث لم يحصل بينها تفاوت يخل بالتناسب والاعتدال؛ فالخلق:
 الإيجاد، والتسوية: إتقانه وإحسان خلقه.

ومن الأدلة أيضًا على هذه المرتبة قوله تعالى: ﴿﴾
 ﴿ [طه: ٥٠]؛ فأعطاء الخلق إيجاده في الخارج، والهداية التعليم،
 والدلالة على سبيل بقائه وما يحفظه ويقيمه.

ومن هذه الهداية هداية الذكر للأُنثى كيف يأتيها، وبهذا فسر ابن عباس
 والكلبي الآية.

ومن ذلك هداية الجنين للخروج من الرحم عند الولادة، وهدايته لالتقام
 الثدي بعد الولادة، وهدايته لمعرفته أمه دون غيرها إلى غير ذلك من هداية
 المخلوقات إلى مصالحتها^٥.

: هداية الإرشاد والبيان للمُكَلَّفِين، وهذه المرتبة أخص من

(١) انظر: شفاء العليل لابن القيم (١/١٨٢-١٨٤).

المرتبة الأولى، وأعم من الثالثة، وهذه الهداية لا تستلزم حصول التوفيق واتباع الحق، وإن كانت شرطاً فيه، أو جزء سبب، وذلك لا يستلزم حصول المشروط والمسبب، بل قد يتخلف عنه المقتضى إما لعدم كمال السبب أو لوجود مانع.

وهذه الهداية هي التي أثبتها الله لرسوله ﷺ؛ حيث قال: ﴿

﴾ [الشورى: ٥٢].

وهذه المرتبة هي حجة الله على خلقه التي لا يعذب أحداً إلا بعد إقامتها

عليه، قال تعالى: ﴿﴾ [الإسراء: ١٥].

: هداية التوفيق والإلهام وخلق المشيئة المستلزمة للفعل،

وهذه المرتبة أخص من التي قبلها، وهي التي ضل جهال القدرية بإنكارها، وصاح عليهم سلف الأمة وأهل السنة منهم من نواحي الأرض عصراً بعد عصرٍ إلى وقتنا هذا.

وهذه المرتبة نفاها الله عن رسوله ﷺ بقوله: ﴿

﴾ [القصص: ٥٦].

:

أحدهما: فعل الرب تعالى وهو الهدى.

والثاني: فعل العبد وهو الاهتداء، وهو أثر فعله سبحانه فهو الهادي

والعبد المهتدي. قال تعالى: ﴿﴾ [الإسراء: ٩٧]، ولا سبيل

(١) انظر: المصدر نفسه (١/ ٢١٠-٢١١).

إلى وجود الأثر إلا بمؤثره التام؛ فإن لم يحصل فعله لم يحصل فعل العبد، ولهذا قال تعالى: ﴿ [النحل: ٣٧].

وهذا صريح في أن هذا الهدى ليس له ﷺ، ولو حرص عليه، ولا إلى أحد غير الله، وأن الله سبحانه إذا أضل عبداً لم يكن لأحد سبيل إلى هدايته كما قال تعالى: ﴿ [الأعراف: ١٨٦].

: الهداية إلى الجنة والنار يوم القيامة، قال تعالى: ﴿

﴿ [الصفات: ٢٢-٢٣].

﴿

وقال تعالى: ﴿

[محمد: ٤-٥].

فهذه هداية بعد قتلهم؛ فقل المعنى: سيهديهم إلى طريق الجنة ويصلح بالهم في الآخرة بإرداء خصومهم وقبول أعمالهم^١.

:

أن هداية الله تعالى للخلق وإضلاله لبعضهم بحكمة الله وعدله لا ظلم في ذلك.

وقد ينقح في بعض أذهان أهل الجهل أن في عدم هداية الله لبعض الخلق ظلماً؛ إذ كيف يمنعهم الهداية ويعاقبهم يوم القيامة؟

(١) انظر: شفاء العليل (١/ ٢١٢-٢١٣).

(٢) انظر: شفاء العليل (١/ ٢٢٣).

وقد أجاب عن هذا الاستشكال الأئمة المحققون - جزاهم الله عن الإسلام وأهله أعظم الجزاء - .

(«إن ما يتلى به العبد من الذنوب الوجودية - وإن كانت خلقاً لله - فهو عقوبة له على عدم فعله ما خلقه الله له، وفطره عليه؛ فإن الله إنما خلقه لعبادته وحده لا شريك له، ودله على الفطرة، كما قال النبي ﷺ: «إِنَّمَا بُدِّئُوا بِفِطْرَتِهِ عَلَيْهِمْ»).

وقال تعالى: ﴿

﴾ [الروم: ٣٠]،

فهو لما لم يفعل ما خلق له، وما فطر عليه، وما أمر به - من معرفة الله وحده وعبادته وحده - عوقب على ذلك بأن زين له الشيطان ما يفعله من الشرك والمعاصي.

فإذا أخلص العبد لربه كان هذا مانعاً من فعل ضد ذلك، ومن إيقاع الشيطان له في ضد ذلك، وإن لم يخلص لربه الدّين ولم يفعل ما خلق له وفطر عليه عوقب على ذلك، وكان من عقابه تسلط الشيطان عليه حتى يزئّن له فعل السيئات، وكان إلهامه لفجوره عقوبةً له على كونه لم يتق الله، وعدم فعله للحسنات ليس أمراً وجودياً حتى يقال: إن الله خلقه بل هو أمر عديمي، لكن يعاقب عليه لكونه عدم ما خلق له وما أمر به، وهذا يتضمن العقوبة على أمر عديمي لكن بفعل السيئات لا بالعقوبات التي يستحقها بعد إقامة الحجة

(١) أخرجه البخاري (ص: ٢٥٦)، ح: (١٣٨٥)، ومسلم (ص: ٦٧٥)، ح: (٢٦٥٨).

عليه بالنار ونحوها»^١.

من الهدى وحال بينهم وبينه؟) «فإن قيل: كيف تقوم حجته عليهم وقد منعهم

من الهدى وحال بينهم وبينه؟

قيل: حجته قائمةٌ عليهم بتخليته بينهم وبين الهدى، وبيان الرسل، وإراءتهم الصراط المستقيم حتى كأنهم يشاهدونه عياناً، وأقام لهم أسباب الهداية ظاهراً وباطناً، ولم يحل بينهم وبين تلك الأسباب، ومن حال بينه وبينها منهم بزوال عقلٍ أو صغرٍ لا تمييز معه أو كونه بناحيةٍ من الأرض لم تبلغه دعوة رسله؛ فإنه لا يعذبه حتى يقيم عليه حجته؛ فلم يمنعهم من هذا الهدى، ولم يحل بينهم وبينه.

قطع عنهم توفيقه ولم يرد من نفسه إعانتهم والإقبال بقلوبهم إليه، فلم يحل بينهم وبين ما هو مقدور لهم، وإن حال بينهم وبين ما لا يقدر على، وهو فعله ومشيتته وتوفيقه؛ فهذا غير مقدورٍ لهم، وهو الذي مُنِعُوهُ، وحيل بينهم وبينه؛ فتأمل هذا الموضع واعرف قدره، والله المستعان»^٢.

وقال **H**: «قال تعالى: ﴿

[فصلت: ١٧].

وقال: ﴿

[التوبة: ١١٥]؛ فهداهم هدى البيان والدلالة؛ فلم يهتدوا؛ فأضلهم عقوبةً لهم على ترك الاهتداء أولاً بعد أن عرفوا الهدى فأعرضوا عنه فأعماهم عنه بعد

(١) مجموع الفتاوى (١٤/ ٣٣١-٣٣٣).

(٢) شفاء العليل (١/ ٢١٢).

أن أراهموه، وهذا شأنه سبحانه في كل مَنْ أنعم عليه بنعمة فكفرها؛ فإنه يسلبه إياها»^١.

فظهر بهذا أن الهداية فضلٌ من الله، والإضلال عدلٌ، ولهذا شرع الله لنا سؤاله هذه الهداية.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ أَنْ يَقُولُوا ذُرِّيَّةَ الْبَشَرِ خَالِفُوا مَا آمَرْنَاكُمْ بِهِ وَخَشِيَ الظَّالِمِينَ خِلَافَ مَا نُهُوا عَنْهُ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا كَاذِبُونَ﴾ (١) «وأمر سبحانه عباده كلهم أن يسألوه هدايتهم الصراط المستقيم كل يومٍ وليلةٍ في الصلوات الخمس»^٢.

كما أن من الوجوه التي ترد بها الشبه السابقة أن هداية الله لمن شاء من خلقه من باب التوفيق، وإضلاله لمن شاء من باب الخذلان، والتوفيق إعانة الله للعبد، والخذلان ترك الإعانة فلا يتصور مع هذا الظلم.

﴿وَقَدْ أَجْمَعَ الْعَارِفُونَ بِاللَّهِ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُوكَ اللَّهُ إِلَىٰ نَفْسِكَ وَيَخْلِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا، وَالتَّوْفِيقُ: أَلَّا يَخْلُوكَ اللَّهُ إِلَىٰ نَفْسِكَ﴾^٣.

خالف في مسألة الهداية والإضلال كلٌّ من القدرية والجبرية.

فأنكر القدرية هداية التوفيق، وزعموا أن الله لم يضل المضلين من عباده.

﴿بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ بَعْضَ الْآيَاتِ فِي عَدَمِ هِدَايَةِ اللَّهِ لِلظَّالِمِينَ﴾^٤

(١) المصدر نفسه (١/ ٢١٠).

(٢) المصدر نفسه (١/ ٢١٥).

(٣) مدارج السالكين (١/ ١٨٠)، وانظر: شفاء العليل (١/ ٢٦١).

والكافرين-: «والقدرية ترد هذا كله إلى المتشابه وتجعله من متشابه القرآن، وتتأوله على غير تأويله، بل تتأوله بما يقطع ببطلانه، وعدم إرادة المتكلم له، كقول بعضهم: المراد من ذلك تسمية الله العبد مهتدياً وضالاً، فجعلوا هداه وإضلاله مجرد تسمية العبد بذلك، وهذا مما يعلم قطعاً أنه لا يصح حمل هذه الآيات عليه، وأنت إذا تأملتها وجدتها لا تحتمل ما ذكره ألبتة.

وليس في لغة أمة من الأمم فضلاً عن أفصح اللغات وأكملها (هداه) بمعنى: سماه مهتدياً، و(أضله) سماه ضالاً، وهل يصح أن يقال: (علمه) إذا سماه عالمًا، و(فهمه) إذا سماه (فهمًا)؟!»^{١٠}.

⊖ H) «وتأول بعضهم هذه النصوص على أن المراد بها هداية البيان والتعريف لا خلق الهدى في القلب؛ فإن الله سبحانه لا يقدر على ذلك عند هذه الطائفة!!

وهذا التأويل من أبطل الباطل؛ فإنه سبحانه يخبر أنه قسم هدايته للعبد قسمين: قسمًا لا يقدر عليه غيره، وقسمًا مقدورًا للعباد؛ فقال في القسم المقدور عليه للغير: ﴿ [الشورى: ٥٢]، وقال في غير المقدور للغير: ﴿ [القصص: ٥٦] »^{١١}.

⊖ "«قالت المعتزلة: الهدى من الله: بيان طريق الصواب، والإضلال تسمية العبد ضالاً، أو حكمه تعالى على العبد بالضلال عند خلق

(١) شفاء العليل (١/ ٢١٧).

(٢) شفاء العليل (١/ ٢١٩).

العبد الضلال في نفسه، وهذا مبني على أصلهم الفاسد: أن أفعال العباد مخلوقة لهم»^(١).

غير فعلٍ منها، ولا إرادة، ولا اختيار، ولا كسب ألبته، بل حال بينهم وبين الهدى ابتداءً من غير ذنبٍ ولا سببٍ من العبد يقتضي ذلك، بل أمره وحال مع أمره بينه وبين الهدى، فلم يُيسَّر إليه سبيلاً ولا أعطاه عليه قدرةً، ولا مكنه منه بوجهٍ، وزاد بعضهم: بل أحب له الضلال والكفر والمعاصي ورضيه منه.

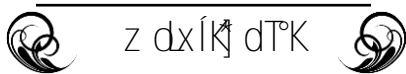
فهدى الله أهل السنة والحديث واتباع الرسول لما اختلفت فيه هاتان

﴿البقرة: ٢١٣﴾^(٢).

الطائفتان من الحق بإذنه: ﴿

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص: ١٣٧).

(٢) شفاء العليل لابن القيم (١/٢٢٦).



* ÈtÁIKQASrAÖÍK ÙPÖ *ads KÖaxAEV
È Íq*ÑS ÁÍÍ °KÁ ÁPÑS VÖKS KŞ S

تنقسم الإرادة المتصف بها الله **8** إلى قسمين: «إرادة كونية قدرية، وإرادة شرعية دينية».

على ما دل على ذلك الاستقراء الصحيح لمواطن ورودها في القرآن، وعلى ما قرره المحققون من أهل السنة.

«طريقة أئمة الفقهاء وأهل الحديث وكثير من أهل النظر وغيرهم أن الإرادة في كتاب الله نوعان: إرادة تتعلق بالأمر وإرادة تتعلق بالخلق... فإرادة الأمر هي المتضمنة للمحبة والرضا، وهي الإرادة الدينية، والثانية المتعلقة بالخلق هي المشيئة وهي الإرادة الكونية القدرية»^١.

«والمحققون من أهل السنة يقولون: الإرادة في كتاب الله نوعان: إرادة كونية خلقية، وإرادة دينية أمرية شرعية»^٢.

:

أولاً: الإرادة الكونية القدرية: وهي المشيئة الشاملة لجميع الحوادث، والمتعلقة بما قدره الله وقضاه، وهي مستلزمة لوقوع المراد التي يقال فيها:

(١) منهاج السنة (٣/١٥٦)، وانظر من الكتاب نفسه (٣/١٨٠).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (ص: ٧٩).

«ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن»^{٥٠}.

[١] قوله تعالى: ﴿

﴿ [الأنعام: ١٢٥].

[٢] قوله تعالى: ﴿

﴿ [هود: ٣٤].

[٣] قوله تعالى: ﴿ [البقرة: ٢٥٣].

[٤] قوله تعالى: ﴿ [البروج: ١٦].

وهذه الإرادة لا تستلزم الأمر والمحبة بل قد يكون بها ما يحبه الله ويرضاه، وقد يكون بها ما لا يحبه ولا يرضاه؛ كما خلق إبليس وهو لا يحبه وخلق المؤمن وهو يحبه، وكذلك قد يخلق ما لا يأمر به كمعصية العاصي، أو ما أمر به كطاعة المؤمن، وقد يأمر بما لم يشأ أن يخلقه؛ كالطاعة في حق من لم يوفقه إليها، أو ما يشاء أن يخلقه؛ كطاعة من يوفقه للطاعة^{٥١}.

ثانياً: الإرادة الدينية الشرعية: وهي متعلقة بالأمر الذي أراد الله من عبده فعله وهي متضمنة للمحبة والرضا ولا تستلزم وقوع المراد إلا إذا تعلق

(١) انظر: منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/١٥٦، ١٥٧، ١٨٠). ومجموع

الفتاوى له (٨/ ٨٢)

(٢) انظر: منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/١٨٢-١٨٧)، وشفاء العليل لابن القيم

(٢/٢٨٩)، وشرح الطحاوية لابن أبي العزّ (ص: ٨٢-٨٣)، وكتاب القضاء والقدر

للبيهقي (مقدمة المحقق محمد بن عبد الله آل عامر) (ص: ٧٢).

بالإرادة الكونية^٥.

ومن الأدلة عليها:

﴿البقرة: ١٨٥﴾.

[١] قوله تعالى: ﴿

[٢] قوله تعالى: ﴿



[النساء: ٢٧-٢٨].

[٣] قوله تعالى: ﴿

﴿[المائدة: ٦].

وهذه الإرادة تستلزم الأمر.

﴿والصواب أن الأمر يستلزم الإرادة الدينية ولا يستلزم الإرادة الكونية؛ فإنه لا يأمر إلا بما يريده شرعاً ودينياً، وقد يأمر بما لا يريده كوناً وقدراً؛ كإيمان مَنْ أمره ولم يوفقه للإيمان﴾^٦.

:

هاتان الإرادتان قد تجتمعان وقد تفرقان، وقد توجد إحداهما دون الأخرى، ولذلك أربع صورٍ ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية **H**:
الصورة الأولى: ما تعلق به الإرادتان، وهو ما وقع في الوجود من الأعمال الصالحة؛ كإيمان أبي بكر وسائر المؤمنين وحصول الطاعات منهم.

(١) انظر: منهاج السنّة لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/ ١٥٦)، ومجموع الفتاوى له (٨/ ١٨٨).

(٢) شفاء العليل (٢/ ٢٨٩).

الصورة الثانية: ما تعلق به الإرادة الدينية فقط، وهو ما أمر الله به من الأعمال الصالحة فعصى ذلك الأمر الكفار والفجار؛ كإيمان أبي جهل وسائر الكافرين، وما أَرَادَهُ اللهُ مِنْ طَاعَتِهِمْ.

الصورة الثالثة: ما تعلق به الإرادة الكونية فقط، وهو ما قدره الله وشاءه من الحوادث التي لم يأمر بها؛ كالمباحات والمعاصي الواقعة في الناس ولولا إرادته كوناً لها لما وقعت.

الصورة الرابعة: ما لم تتعلق به الإرادتان، وهو ما لم يكن من أنواع المباحات والمعاصي؛ فإن الله لم يأمر بها شرعاً ولم يردها، كما أنه لم يردها كوناً، فلم تقع، ومثالها: كفر المؤمن والمعاصي التي عصمه الله منها فلم تقع منه^٥.

- [١] الإرادة الكونية قد يحبها الله ويرضاها، وقد لا يحبها ولا يرضاها، فالله أراد المعصية كوناً ولا يرضاها شرعاً، والإرادة الشرعية لا بد أن يحبها ويرضاها.
- [٢] الإرادة الكونية قد تكون مقصودة لغيرها، كخلق إبليس وسائر الشرور؛ لتحصل بسبب ذلك المجاهدة والتوبة والاستغفار، وغير ذلك من المحاب، والإرادة الشرعية مقصودة لذاتها؛ فالله أراد الطاعة لنفسها ورضيها وأحبها.
- [٣] الإرادة الكونية لا بد من وقوعها، والإرادة الشرعية لا يلزم وقوعها؛ فقد تقع وقد لا تقع إلا أن تتعلق بالإرادة الكونية.

[٤] الإرادة الكونية لا تستلزم الأمر إلا أن تتعلق بالإرادة الشرعية، والإرادة

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٨/ ١٨٩).

الشرعية تستلزم الأمر؛ فكل ما أَرَادَهُ اللهُ شَرْعًا أَمْرٌ بِهِ ٥.

:

خالف هذا التقسيم القدرية والجبرية.

فالقدرية أثبتوا الإرادة الشرعية وأنكروا الإرادة الكونية، وزعموا أن كفر الكافر ومعصية العاصي لا تدخل تحت إرادة الله ولا تقديره.

وقالوا: إن الأمر يستلزم الإرادة، فكل ما أمر به فقد أَرَادَهُ، وقالوا: علمنا أن الله لم يأمر بالكفر والمعاصي فهو لم يردّها.

وأما الجبرية فأثبتوا الإرادة الكونية وأنكروا الإرادة الشرعية، وقالوا: إن الكفر والمعاصي مرادة لله تعالى ومحبوبة له وقد جبرهم عليها لا خيار لهم في تركها.

وقالوا: إن الأمر لا يستلزم الإرادة، ولهذا لم يأمر الله بالكفر وأَرَادَهُ ٦. وشبهة الفريقين هو عدم التفريق بين الإرادة الكونية والشرعية، وتسويتهم بينهما، وظنهم أن الإرادة والمشية مستلزما المحبة والرضا. فذهب القدرية إلى إنكار المشية والإرادة فيما يقع من الكفر والمعاصي؛ لأن الله لا يحبها ولا يرضاها.

(١) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٨٨/٨-١٨٩)، ومنهاج السنة له (٣/١٦٤-١٦٥، ١٨٠-١٨١)، وشفاء العليل لابن القيم (٢/٢٨٨-٢٨٩)، وشرح الواسطية للفوزان (ص: ٣٨).

(٢) انظر: منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/١٨٠-١٨٢)، ومجموع الفتاوى (٨/٩٩-١٠٠)، وشفاء العليل لابن القيم (٢/٢٨٨-٢٨٩).

وذهب الجبرية إلى أن الله يحب الكفر والمعاصي؛ لأنه شاءها وقدرها. (XUNYIŃI ÊX êCEX' € «وجهم ومن وافقه من المعتزلة اشتركوا في أن مشيئة الله ومحبته ورضاه بمعنى واحد، ثم قالت المعتزلة: وهو لا يحب الكفر والفسوق والعصيان فلا يشاؤه؛ فقالوا: إنه يكون بلا مشيئة، وقالت الجهمية: بل هو يشاء ذلك فهو يحبه ويرضاه»^١).

فصلَّ القدرية المعتزلة في دعواهم أنه يقع في ملك الله ما لا يريد ولا يشاء. وفضلَّ الجبرية الجهمية في دعواهم أن الكفر والمعاصي محبوبة لله مرضية. والقدرية مصيبون في أن الله لا يحب الكفر والمعاصي، والجبرية مصيبون في أن الله قدرها وشاءها.

وهدى الله أهل السنة لإثبات الحق الذي عند كل منهما ورد الباطل الذي ضلت فيه الطائفتان.

وقد أفضى بالقدرية قولهم إلى إنكار القدر، كما أفضى بالجبرية قولهم إلى إنكار الشرع؛ ولهذا فضل العلماء القدرية في هذا الباب على الجبرية؛ لأن إنكار الشرع شر من إنكار القدر.

(XUNYIŃI ÊX êCEX' §rS «فالمعتزلة ونحوهم من القدرية الذين أنكروا القدر هم في تعظيم الأمر والنهي، والوعد والوعيد خير من هؤلاء الجبرية القدرية الذين يعرضون عن الشرع والأمر والنهي»^٢).

(١) مجموع الفتاوى (٨/ ٤٧٤، ٤٧٥).

(٢) التدمرية (ص: ٢٣٥).



spAEK *aAEApIk dEX °K °SaI1 *LaTOIK

«الرَّبُّ لا يفعل سَيِّئَةً قط، بل فعله كله حسن وحسنات، وفعله كله خيرٌ؛ لهذا كان النَّبِيُّ ﷺ يقول في دعاء الاستفتاح: « $\text{S} \text{X} \text{V} \text{I} \text{X} \text{E}$ »؛ فإنه لا يخلق شرًّا محضًا، بل كل ما يخلقه ففيه حكمة هو باعتبارها خيرٌ، ولكن قد يكون فيه شر لبعض الناس، وهو شر جزئي إضافي، وأما شر كلي، أو شر مطلق؛ فالرب مُنَزَّه عنه، وهذا هو الشر الذي ليس إليه»^١.

«إن أسماءه كلها حسنى، وليس فيها اسم غير ذلك أصلاً».

وهذا يدل على أن أفعاله كلها خيرات محض لا شر فيها؛ لأنه لو فعل الشر لاشتق له منه اسم، ولم تكن أسماءه كلها حسنى، وهذا باطلٌ فالشر ليس إليه، فكما لا يدخل في صفاته، ولا يلحق ذاته، لا يدخل في أفعاله، فالشر ليس إليه لا يضاف إليه فعلاً ولا وصفاً، وإنما يدخل في مفعولاته، وفرق بين الفعل والمفعول، فالشر قائمٌ بمفعوله المباين له لا بفعله الذي هو فعله»^٢.

(١) أخرجه مسلم (ص: ١٨٦)، ح: (٧٧١).

(٢) مجموع الفتاوى (١٤/٢٦٦).

(٣) بدائع الفوائد (١/١٤٨)، وانظر: شفاء العليل (٢/٢٦١).

إلا على :
 «إن الشر لم يصف إلى الله في الكتاب والسنة» (XUNYIEX EEXY' €

[١] إما بطريق العموم؛ كقوله: ﴿ [الرعد:١٦].

[٢] وإما بطريق إضافته إلى السبب؛ كقوله تعالى: ﴿ [الفرقان:٢].

[٣] وإما أن يحذف فاعله كقول الجن: ﴿

﴿ [الجن:١٠].

وقد جمع في الفاتحة (الأصناف الثلاثة)؛ فقال: ﴿

﴿ [الفاتحة:٢]، وهذا عامٌ.

﴿ [الفاتحة:٧]؛ فحذف) €

فاعل الغضب.

﴿ [الفاتحة:٧]؛ فأضاف الضلال إلى المخلوق.) €

﴿ [الشعراء:٨٠].) Ext: € Scè %i

﴿ [الكهف:٧٩]،)" | . € €

﴿ [الكهف:٨٢]، ﴿ [الكهف:٨١]، ﴿

(١) مجموع الفتاوى (٨/٥١١-٥١٢)، وانظر: الكتاب نفسه (١٤/٢٦٦)، وشفاء العليل

لابن القيم (٢/٢٥٩-٢٦٤).

﴿إِنَّمَا خَلَقَهُ لِحِكْمَةٍ هُوَ بِاعْتِبَارِهَا خَيْرٌ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا إِضَافِيًّا؛ فَإِذَا أُضِيفَ
مَفْرَدًا تَوَهَّمُ الْمَتَوَهَّمُ مَذْهَبَ جَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الشَّرَّ الْمَحْضَ الَّذِي
لَا خَيْرَ فِيهِ لِأَحَدٍ لِاحْتِكَاكِهَا وَلَا لِرَحْمَةٍ، وَالكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِعْتِبَارُ يَبْطُلُ هَذَا،
كَمَا إِذَا قِيلَ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ يَسْفِكُونَ الدَّمَاءَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ كَانَ هَذَا ذِمًّا
لَهُمْ وَكَانَ بَاطِلًا، وَإِذَا قِيلَ: يَجَاهِدُونَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَيَقْتُلُونَ مَنْ
مَنْعَهُمْ مِنْ ذَلِكَ كَانَ هَذَا مَدْحًا لَهُمْ وَكَانَ حَقًّا﴾^١.

والحق في هذا أنه لا يجوز للإنسان أن يحتج بالقدر على الذنوب والمعاصي.

﴿وَالْحَقُّ فِي هَذَا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَحْتَجَّ بِالْقَدْرِ عَلَى الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي.

[الأَنْعَامُ: ١٤٨].



وكذلك قول إبليس:

[الحجر: ٣٩].

(١) مجموع الفتاوى (٨/٢٠٧).

⊕ H: «...إنه أنكر عليهم معارضة شرعه وأمره الذي أرسل به رسله وأنزل به كتبه، بقضائه وقدره، فجعلوا المشيئة العامة دافعة للأمر، فلم يذكروا المشيئة على وجه التوحيد، وإنما ذكروها معارضين بها لأمره دافعين بها لشرعه، كفعل الزنادقة والجهال، إذا أمروا أو نهوا احتجوا بالقدر، وقد احتج سارق على عمر ; بالقدر؛ فقال: وأنا أقطع يدك بقضاء الله وقدره، يشهد لذلك قول الله تعالى: ﴿ [الأنعام:١٤٨]؛ فعلم أن مرادهم التكذيب فهو من قبل الفعل، من أين له أن الله لم يقدره؟ أطلع الغيب؟»^١.

وأما احتجاج آدم على موسى فليس فيه الاحتجاج بالقدر على الذنب وإنما احتج آدم بالقدر على المصيبة التي لحقته والذرية بما فعل.

كما جاء في حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «احتج آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، قال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك بيده، أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحج آدم موسى، فحج آدم موسى»^٢.

EX ēCXY' sŕS («الصواب في قصة آدم وموسى أن موسى لم يلم آدم إلا من جهة المصيبة التي أصابته وذريته بما فعل، لا لأجل أن تارك الأمر مذنب عاص، ولهذا قال: لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ لم يقل: لم خالفت الأمر؟ ولماذا عصيت؟ والناس مأمورون عند المصائب التي تصيهم بأفعال

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص: ١٣٤-١٣٥)، وانظر: شفاء العليل (١/ ٥١-٥٢).

(٢) أخرجه البخاري (٨/ ١٢٦) ح (٦٦١٤)، ومسلم مسلم (٤/ ٢٠٤٢) ح (٢٦٥٢).

الناس أو بغير أفعالهم بالتسليم للقدر، وشهود الربوبية، كما قال تعالى: ﴿ [التغابن: ١١]، قال ابن مسعود

; أو غيره: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم. وموسى كان أعلم من أن يلومه لحق الله على ذنب قد علم أنه تاب منه، فموسى أيضًا قد تاب من ذنب عمله وقد قال موسى: ﴿

﴿ [الأعراف: ١٥٥]، وآدم أعلم من أن يحتج بالقدر على أن المذنب لا ملام عليه؛ فكيف وقد علم أن إبليس لعنه الله بسبب ذنبه وهو أيضًا كان مقدرًا عليه، وآدم قد تاب من الذنب واستغفر، فلو كان الاحتجاج بالقدر نافعًا له عند ربه لاحتج ولم يتب ويستغفر»^١.

ε- 'xœðôÿ' q̣ṃeî' Ṣ), «فإن قيل: فما تقولون في احتجاج آدم على موسى D بالقدر؛ إذ قال له: أتؤمنني على أمرٍ قد كتبه الله علي قبل أن أخلق بأربعين عامًا، وشهد النبي ﷺ أن آدم حج موسى؛ أي: غلبه.

قيل: تتلقاه بالقبول والسمع والطاعة لصحته عن رسول الله ﷺ، ولا تتلقاه بالرد والتكذيب لراويه، كما فعلت القدرية، ولا بالتأويلات الباردة، وموسى E كان أعلم بأبيه وبذنبه من أن يلوم آدم على ذنب قد تاب منه، وتاب الله عليه واجتبه وهداه، وإنما وقع اللوم على المصيبة التي أخرجت أولاده من الجنة، فاحتج آدم E بالقدر على المصيبة لا على الخطيئة؛

(١) مجموع الفتاوى (٨/ ٣١٩-٣٢٢).

فإن القدر يحتاج به عند المصائب لا عند المعائب»^{٥٠}.

:

يتردد هذا السؤال كثيراً على الألسنة عند الحديث عن مسألة القدر، وقد أجاب بعض العلماء المعاصرين بأن الإنسان مُسَيَّرٌ ومُخَيَّرٌ معاً؛ فهو مُسَيَّرٌ باعتبار ما قدر الله له من الأمور التي لا اختيار له فيها؛ كالمرض والموت والحوادث التي تصيبه، وهو مُخَيَّرٌ فيما يفعله باختياره؛ كقيامه وجلوسه ودخوله وخروجه وطاعته ومعصيته.

«الإنسان مُسَيَّرٌ ومُخَيَّرٌ معاً؛ فأنت مُخَيَّرٌ بالنسبة إلى خلقك؛ فالله خلقك وجعل لك عقلاً لتمييزه بين الخطأ والصواب؛ فتختار ما هو أنفع لك؛ فاختارك للأصلح والأأنفع هو دليل على أنك مُخَيَّرٌ؛ فأنت تفعل هذا الشيء باختيارك، وأنت واختيارك بيد الله 7؛ فالله 5 هو المتصرّف في هذا الكون، قال تعالى: ﴿

﴿

[الحديد: ٢٢]﴾^{٥١}.

«الإنسان مُسَيَّرٌ ومُسَيَّرٌ ومُخَيَّرٌ ومُخَيَّرٌ معاً؛ فأنت مُخَيَّرٌ بالنسبة إلى خلقك؛ فالله خلقك وجعل لك عقلاً لتمييزه بين الخطأ والصواب؛ فتختار ما هو أنفع لك؛ فاختيارك للأصلح والأأنفع هو دليل على أنك مُخَيَّرٌ؛ فأنت تفعل هذا الشيء باختيارك، وأنت واختيارك بيد الله 7؛ فالله 5 هو المتصرّف في هذا الكون، قال تعالى: ﴿

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العزّ (ص: ١٣٥-١٣٦)، وانظر أيضاً: شرح الواسطية لابن عثيمين (٢/ ٢٢٤-٢٢٥).

(٢) فتاوى سماحة الشيخ عبد الله بن حميد (ص: ١٨).

ما يكون في العالم قبل أن يخلق السماء والأرض بخمسين ألف سنة، قدر كل

شيء 7، وسبق علمه بكل شيء، كما قال 4: ﴿

﴿ [القمر: ٤٩]، وقال سبحانه: ﴿

﴿ [الحديد: ٢٢].

: الإيمان بالقدر خيره وشره؛ فالإنسان مُيسَّرٌ ومُسيَّرٌ

من هذه الحيثية لما خُلِقَ له، على ما مضى من قدر الله، لا يخرج عن قدر الله

كما قال سبحانه: ﴿ [يونس: ٢٢]، وهو مُخَيَّرٌ أيضًا من

جهة ما أعطاه الله من العقل والإرادة والمشية؛ فكل إنسانٍ له عقلٌ إلا أن

يسلب كالمجانين، ولكن الأصل هو العقل؛ فمن كان عنده العقل فهو مُخَيَّرٌ

يستطيع أن يعمل الخير والشر، قال تعالى: ﴿

﴿ [التكوير: ٢٨-٢٩]، وقال 5: ﴿

﴿ [الأفقال: ٦٧]»^{١٠}.

١٠

١٠

«على السائل أن يسأل نفسه: هل أجبره أحدٌ على أن يسأل هذا السؤال،

وهل هو يختار نوع السيارة التي يفتنيها؟ إلى أمثال ذلك من الأسئلة وسيئين

هل هو مُسَيَّرٌ أو مُخَيَّرٌ.

: هل يصيبه الحادث باختياره؟ هل يصيبه المرض باختياره؟

١٠) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز (٨/ ٩٤-٩٥).

هل يموت باختياره؟ إلى أمثال ذلك من الأسئلة وسيبين له الجواب هل هو مُسَيَّرٌ أو مُخَيَّرٌ؟

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (أن الأمور التي يفعلها الإنسان العاقل يفعلها باختياره بلا ريب. واسمع إلى قول الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿﴾ [النبا: ٣٩]، وإلى قوله تعالى: ﴿﴾ [آل عمران: ١٥٢].

ولكن العبد إذا أراد شيئاً وفعله علمنا أن الله تعالى قد أراده لقوله تعالى: ﴿﴾ [التكوير: ٢٨-٢٩]، فلكمال ربوبيته لا يقع شيءٌ في السموات والأرض إلا بمشيئته تعالى.

وأما الأمور التي تقع على العبد أو منه بغير اختياره؛ كالمرض والموت والحوادث؛ فهي بمحض القدر وليس للعبد اختيارٌ فيها ولا إرادة، والله الموفق^٥. فتبين بهذا أن الإنسان ليس مسلوب الإرادة والمشيئة مطلقاً، وليست مشيئته وإرادته نافذة دائماً، وليس هو مسيراً -على ما يعبر به البعض- ولا مخيراً -على ما يعبر به آخرون-.

وإنما له مشيئةٌ واختيارٌ على أفعاله الاختيارية بعد مشيئة الله دون ما قدره الله عليه من المصائب والحوادث مما لا يحصل بمشيئته واختياره، وإن كان هو مُتَسَبِّبٌ فيها.

ولكن هاهنا مسألة مهمة وهو أن هذا المعنى الذي دلت عليه النصوص الواجب أن يعبر عنه بالألفاظ الشرعية، والقول بأن (الإنسان مُسَيَّرٌ أو مُخَيَّرٌ)

٥) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٢/ ٩٠-٩١).

لم يأتِ في النصوص² y: "v" | "v" في

النصوص ذكر الإرادة والمشية؛ كما قال تعالى: ﴿

﴿ [التكوير: ٢٨-٢٩]، وقال تعالى: ﴿

﴿ [الإسراء: ١٨]؛ فأثبت الله تعالى للعباد

مشية وإرادة، ثم بين أنها لا تنفذ ولا تتحقق إلا بإرادته ومشيته.

وموقف السلف من مثل هذه الألفاظ المجملة تجب إطلاقها نفيًا أو إثباتًا؛ ولهذا كره السلف إطلاق لفظ: (التأثير) ولفظ: (الجبر) وهما في معنى القول بأن الإنسان مُخَيَّرٌ أو مُسَيَّرٌ أو مقاربان لهما.

ε εεX' ÈX εεX')، «وكذلك لفظ الجبر فيه إجمال، يراد به إكراه الفاعل على الفعل بدون رضاه، كما يقال: إن الأب يجبر المرأة على النكاح، والله تعالى أجل وأعظم من أن يكون مُجْبِرًا بهذا التفسير؛ فإنه يخلق للعبد الرضا والاختيار بما يفعله وليس ذلك جبراً بهذا الاعتبار، ويراد بالجبر خلق ما في النفوس من الاعتقادات والإرادات؛ كقول محمد بن كعب القرظي: الجبار الذي جبر العباد على ما أراد وكما في الدعاء المأثور عن علي: ﴿جبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها﴾، والجبر ثابت بهذا التفسير.

فلما كان لفظ الجبر مجملاً نهى الأئمة الأعلام عن إطلاق إثباته أو نفيه.

β "xžē š qē d فيه إجمال؛ فإن القدرة مع مقدورها كالسبب مع المسبب، والعلة مع المعلول، والشرط مع المشروط؛ فإن أريد بالقدرة؛ القدرة الشرعية المصححة للفعل المتقدمة عليه فتلك شرطٌ للفعل، وسببٌ من أسبابه،

وعلة ناقصة له، وإن أريد بالقدرة؛ القدرة المقارنة للفعل المستلزمة له فتلك علةٌ للفعل، وسببٌ تامٌّ، ومعلوم أنه ليس في المخلوقات شيءٌ هو وحده علةٌ تامةٌ وسببٌ تامٌّ للحوادث بِمعنى أن وجوده مستلزم لوجود الحوادث، بل ليس هذا إلا مشيئة الله تعالى خاصة بما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن^١.

فلفظ: (مُسَيِّر) هو في معنى (مجبور) أو قريباً منه.

كما أن لفظ (مُخَيِّر) مقاربٌ لقول مَنْ يقول: (إن الإنسان مؤثّرٌ في فعله)؛ لأن مَنْ يقول: (إن الإنسان مُخَيِّر) يريد أنه قادرٌ على أن يفعل أو لا يفعل، وهذا حقيقة القدرة والتأثير.

وبهذا يتبين أن العدول عن هذه الألفاظ المجملة إلى الألفاظ الشرعية الواضحة الدلالة على الحق، والموافقة للنص، والسالمة من الشبه، هو الأعدل والأقوم، والموافق لطريقة السلف.

: التفريق بين الأعمال الاختيارية؛ كالطاعات والمعاصي، والأعمال المقدرة؛ كالأمرض والحوادث، وأن العبد مُخَيِّرٌ في القسم الأول مُسَيِّرٌ في القسم الثاني يزول به اللبس.

: أن القول بأن العبد مُخَيِّرٌ فيما يُسَمَّى بالأفعال الاختيارية؛ كالطاعات والمعاصي فليس على إطلاقه؛ فله مشيئةٌ واختيارٌ فيها لكن مشيئته ليست مطلقة بل مقيدةٌ بمشيئة الله، وقد أخبر الله عن هذا في قوله: ﴿

١ مجموع الفتاوى (٨/ ١٣١، ١٣٣)، وانظر: (٨/ ١٠٣، ١٦/ ٢٣٧)، ومنهاج السنة (٣/ ٢٤٦، ٣/ ٢٥٢)، ودرء تعارض العقل والنقل (٢/ ٢٧١).

﴿ [التكوير: ٢٨-٢٩]، فبين

سبحانه أن مشيئة العبد في الاستقامة وفعل الطاعات ليست نافذة إلا بمشيئته.

وفي الحديث القدسي الطويل من حديث أبي ذر ; فيما يرويه

النبي ﷺ عن ربه شاهدٌ قويٌّ لفقر العبد لربه وأنه لا يمكن أن يتحقق له شيءٌ

مما أراد إلا بمشيئة الله وإرادته، ومما جاء في هذا الحديث قوله 5:

'astd'Ô òÀ' ŠÔd' %ac'y' vX-b|Š %ÿi' è É- 'astd'Ô òÀ' Š

'|Š° d'ÿi' èö\ 'astd' òÀ' ŠÔsuoZæ©sumX-b|uoZæÿi' è P

. الحديث «...ast° dæ©Š° s³X-b

فتبين أن العبد لا مشيئة له ولا اختيار إلا بعد مشيئة الله، وهذا ظاهرٌ ملموسٌ

من الواقع، فليس كل مَنْ أراد عملاً صالحاً يوفق إليه، ولا مَنْ أراد عملاً سيئاً

يُمكن منه، وعلى هذا، فالقول إنه مُخَيَّرٌ في هذه الأعمال -على الإطلاق-

محل نظر، : أنه مُخَيَّرٌ فيما شاء الله له.

وكذلك الأعمال المقدرة عليه من الأمراض والحوادث؛ فهي وإن

كانت مقدرة على العبد من الله إلا أن العبد متسببٌ في ما يصيبه من المصائب

كما أخبر سبحانه في قوله: ﴿

﴿ [الشورى: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿

﴿ [آل عمران: ١٦٥]، وقال -عزٌّ من قائل-: ﴿

﴿ [النساء: ٧٩].

(١) أخرجه مسلم (ص: ٦٥٨)، ح: (٢٥٧٧).

من الله لكم بما اجترتم من الآثام»^{١٠}.

وذهب جمعٌ من المفسِّرين في تفسير آية آل عمران أن قوله تعالى: ﴿...﴾
 إشارة إلى مخالفة الرماة يوم أحدٍ بتركهم الجبل وقد
 أمرهم النبي ﷺ بلزومه، وقيل: إشارة إلى أنهم يوم بدرٍ خيروا بين قتل أسارى
 بدرٍ وبين وأخذ الفداء، على أن يستشهد منهم في العام القابل قدر الأسارى^{١١}.

﴿...﴾ (وعلى هذا؛ فالمعنى: ﴿...﴾
 ﴿...﴾ حيث اخترتم الفداء واستشهدا قدر الأسارى منكم»^{١٢}.

فظاهرٌ من هذا أن ما أصابهم كان بسبب اختيارهم ذلك وهذا التفسير
 نصٌّ في المسألة والله تعالى أعلم.

وكذلك في مقابل هذا؛ فإن الإنسان متسببٌ فيما يقدر الله له من الخير
 مع رحمة الله به، كما قال تعالى مُخْبِرًا عن نوحٍ في دعوته قومه: ﴿...﴾

﴿...﴾ [نوح: ١٠-١٢].

(١) تفسير الطَّبْرِي (١١/١٥٠).

(٢) انظر: تفسير الطَّبْرِي (٣/٥٠٧)، وتفسير البغوي (ص: ٢٥٥)، وتفسير ابن كثير
 (ص: ٣٠١)، وأضواء البيان (ص: ١٢٣).

(٣) أضواء البيان (ص: ١٢٤).

بالتوحيد»^{١٠}.
 ؛ أي: «استدعوا مغفرته

وقال: «ومعنى الكلام: أنه أخبرهم أن الإيمان يجمع لهم خير الدنيا والآخرة»^{١١}.

«(في هذه الآية والتي في هود^{١٢} دليلٌ على أن الاستغفار يستنزل به الرزق والأمطار. قال الشعبي: خرج عمر يستسقي فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فأمطروا، فقالوا: ما رأيناك استسقيت؟ فقال: لقد طلبت المطر بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر»^{١٣}.

ومن السنة قول النبي ﷺ في وصيته لابن عباس: «مَنْ حَفِظَ حُدُودَ اللَّهِ، وَرَاعَى حَقُوقَهُ؛ حَفِظَهُ اللَّهُ فَإِنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ»^{١٤}.

(١) زاد المسير (٨/ ٣٧٠).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) يعني قوله تعالى: ﴿

[هود: ٥٢].

(٤) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٩).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/ ٤٠٩)، ح (٢٦٦٩)، وقال محققوه: «إسناده قوي»، والترمذي (٤/ ٦٦٧)، ح: (٢٥١٦)، وقال الألباني في تعليقه على مشكاة المصابيح

(٣/ ١٤٥٩): «حديث صحيح».

(٦) جامع العلوم والحكم (١/ ٣٦٤).

وقال: «وحفظ الله لعبده يدخل فيه نوعان: حفظه له في مصالح دنياه؛ كحفظه في بدنه وولده وأهله وماله. والثاني: حفظه له في دينه وإيمانه فيحفظه في حياته من الشبهات المضلة ومن الشهوات المحرمة»^{١٠}.

¥i 'i k Št 'ie ē ō rŠue€ tμ³⁰ i '€ ± 3 ' œæ æ

."Y "XR

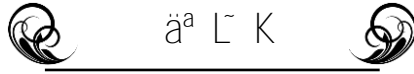
ولهذا ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في سياق تقرير مذهب السلف في الأفعال الناتجة عن أسباب أفعال المخلوقين أن للمخلوق فيها عملاً وإن لم يكن مباشراً لفعالها، قال **H**: «فتبين أن ما يحدث من الآثار عن أفعال العباد لهم بها عملٌ؛ لأن أفعالهم كانت سبباً فيها»^{١١}.

وبهذا يظهر أن القول بأن العبد مُسَيَّرٌ أو مجبورٌ على ذلك مع كونه لم يرد في الشرع بهذا اللفظ؛ فإن إطلاقه من جهة المعنى محل نظر لكون العبد متسبباً بأفعاله المتعلقة بمشيئته في ذلك.

وعلى هذا فالسلامة في هذا الباب -إن شاء الله- هو العدول عن الألفاظ المجملة إلى الألفاظ الشرعية، وذلك بأن يقال: للعبد مشيئة وإرادة على أفعاله، ولكن مشيئته لا تكون نافذة إلا بمشيئة الله تعالى. والله تعالى أعلم.

(١) انظر: جامع العلوم والحكم (١/ ٣٦٤-٣٦٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٨/ ٥٢٢).



في ختام هذا البحث، أحمد الله تعالى على نعمه الجزيلة وآلائه العظيمة، التي من جملتها ما من به من ختام هذا البحث المختصر في $\tilde{\sigma} r\ddot{e}\ddot{e} \text{ M}$ ؛ حيث اشتمل على مباحث جليّة، ومسائل مفيدة في هذا الباب العظيم، والأصل الأصيل من أصول الدين.

:

[١] الإيمان بالقدر ركنٌ عظيمٌ من أركان الإيمان لا يصح إيمان العبد إلا بتحقيقه، وهو نظام التوحيد؛ فمن حققه كمل توحيده، ومن كذب به نقض توحيده.

[٢] القضاء والقدر بينهما تلازمٌ ويدخل أحدهما في معنى الآخر في بعض مواطن ورودهما في النصوص وكلام العلماء، وهما كلمتان إِنْ اجْتَمَعَتَا فِي الذِّكْرِ افْتَرَقَتَا فِي الْمَعْنَى، وَإِنْ افْتَرَقَتَا فِي الذِّكْرِ اجْتَمَعَتَا فِي الْمَعْنَى.

[٣] القدر سابقٌ للقضاء على الصحيح من أقوال العلماء وهو الذي عليه المحققون من أهل العلم.

[٤] تظافت الأدلة من الكتاب والسنة على إثبات القدر وعلى ذلك انعقد إجماع الصحابة وأهل الحل والعقد من السلف والخلف.

[٥] للإيمان بالقدر أربع مراتب لا يصح الإيمان بالقدر إلا بتحقيقها، :

æ علم الله سبحانه بالأشياء قبل كونها.

إ | è | كتابته لها.

إ | P | مشيئته لها.

ò | خلقه لها.

وقد دلت على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة.

[٦] أهل السنة متفقون على الإيمان بالقدر، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه خالق كل شيء من أفعال العباد وغيرها، ومتفقون على إثبات أمره ونهيه ووعدته ووعيدته، وأنه لا حجة لأحد في ترك مأمورٍ ولا فعل محظورٍ، وهم متفقون على أن الله حكيم، وأنه أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين.

ثلاث فرق: [æ] [è] [P] [ò]

æ : وهم الذين كذبوا بقدر الله وآمنوا بأمره ونهيه.

è | : وهم الذين أقروا بالقدر وأنكروا الأمر والنهي.

P | : وهم الذين أقروا بالأمرين لكنهم جعلوا هذا متعارضاً متناقضاً، وطعنوا في حكمة الرب وعدله.

[æ] [è] [P] [ò] (اضطرابية؛ كحركة المرتعش،

والعروق النابضة. واختيارية؛ أعمال البر والمعاصي.)

[æ] [è] [P] [ò] أربعة أقوال:

القول الأول: قول القدرية وبه قالت المعتزلة، قالوا: إن العبد قادرٌ على فعل نفسه وله فيه المشيئة الكاملة والقدرة التامة، والعباد خالقون لأفعالهم وليست مخلوقة لله.

القول الثاني: قول الجبرية، وبه قالت الجهمية، قالوا: إن العبد لا قدرة له على عمله، ولا إرادة ولا اختيار له فيه، والعباد مجبورون على أفعالهم، وأفعالهم إنما تنسب إليهم على سبيل المجاز.

القول الثالث: قول الأشاعرة ومن وافقهم، قالوا: إن أفعال العباد مخلوقة لله 4، وهي مع كونها خلق الله فهي كسبٌ للعبد وله عليها قدرة غير مؤثرة.

القول الرابع: قول أهل السنة - وهو الحق - قالوا: إن العباد فاعلون حقيقة، والله خالق أفعالهم، والعبد هو المؤمن والكافر، والبر والفاجر، والمصلي والصائم، وللعباد قدرة على أعمالهم ولهم فيها إرادة، والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم.

[١٠] الهداية والإضلال من الله تعالى، يهدي مَنْ يشاء فضلاً، ويضل مَنْ يشاء عدلاً، وعلى ذلك اتفقت الرسل وصرحت به الكتب المنزلة من الله.

[١١] للهداية أربع مراتب:

المرتبة الأولى: الهداية العامة، وهي هداية كل نفسٍ إلى مصالح معاشها وما يقيمها وهذه المرتبة أعم المراتب.

المرتبة الثانية: هداية الإرشاد والبيان للمكلفين، وهذه المرتبة أخص

من المرتبة السابقة، وقد أثبت الله هذه الهداية لرسوله في قوله: ﴿ [الشورى: ٥٢].

المرتبة الثالثة: هداية التوفيق والإلهام، وهذه المرتبة أخص من المرتبة السابقة، وهذه المرتبة هي التي نفاها الله عن رسوله ﷺ في قوله: ﴿ [القصص: ٥٦].

المرتبة الرابعة: الهداية إلى الجنة والنار يوم القيامة، هداية المؤمنين إلى الجنة، وهداية الكافرين إلى النار.

[١٢] خالف في مسألة الهداية والإضلال كل من القدرية والجبرية؛ فأنكر القدرية هداية التوفيق، وزعموا أن الله لم يضل المضلين من عباده، وزعم الجبرية أن الله أكره الضالين على الضلال وجبرهم من غير فعلٍ منهم ولا اختيار.

[١٣] تنقسم إرادة الله إلى قسمين:

١- إرادة كونية قدرية، وهي المشيئة الشاملة لجميع الحوادث، والمتعلقة بما قدره الله وقضاه، وهي مستلزمة الوقوع.

٢- إرادة دينية شرعية، وهي متعلقة بالأمر الذي أراد الله من عباده فعله شرعاً، وهي غير مستلزمة الوقوع إلا إذا تعلق بالإرادة الكونية. وقد دلت الأدلة على هاتين الإرادتين، وإثباتهما جميعاً هو عقيدة أهل السنة.

[١٤] قد تجتمع هاتان الإرادتان وقد تفرقان، وقد توجد إحداهما دون الأخرى، ولذلك أربع صور قد تم بيانها مع التمثيل في ثنايا هذا البحث.

[١٥] بين الإرادتين فروق تُميز إحداهما عن الأخرى، ومن هذه الفروق:

٥ أن الإرادة الكونية قد يحبها الله ويرضاها وقد لا يحبها ولا يرضاها،
والإرادة الشرعية لا بد أن يحبها ويرضاها.

٦ الإرادة الكونية قد تكون مقصودة لغيرها كخلق إبليس وسائر الشرور،
لتحصل بسبب ذلك المجاهدة والتوبة والاستغفار وغير ذلك، والإرادة الشرعية
مقصودة لذاتها؛ كطاعة المطيع فهي مرادة لذاتها.

٧ الإرادة الكونية لا بد من وقوعها، والشرعية لا يلزم وقوعها؛ فقد تقع
وقد لا تقع إلا أن تتعلق بالإرادة الكونية.

٨ الإرادة الكونية لا تستلزم الأمر إلا أن تتعلق بالإرادة الشرعية، والإرادة
الشرعية تستلزم الأمر.

[١٦] خالف في تقسيم الإرادة القدرية والجبرية:

: أثبتوا الإرادة الشرعية وأنكروا الإرادة الكونية.

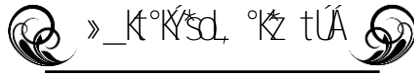
: أثبتوا الإرادة الكونية وأنكروا الإرادة الشرعية.

[١٧] الله 4 لا يخلق شرًّا محضًا بل كل ما يخلقه ففيه حكمة هو
باعتبارها خير، وقد يكون فيه شر لبعض الناس، وهو شر جزئي إضافي، وأما الشر
الكلي المطلق فالرب مُنزّه عنه، وهذا معنى قول النبي ﷺ: «(ع) ج' (ع) (ع)».

[١٨] لا يجوز الاحتجاج بالقدر على الذنوب والمعاصي، وإنما يحتج
به على الأقدار والمصائب.

[١٩] : هل الإنسان مُسَيَّرٌ أو مُخَيَّرٌ؟ يكون بالعدول عن الألفاظ المجملة إلى الألفاظ الشرعية؛ فيجاب بأن للعبد مشيئة وإرادة على أفعاله، ولكن مشيئته ليست نافذة إلا بمشيئة الله تعالى. هذا والله تعالى أعلم.

ŪTXÉ
áIàctÍkĩÑL *Sóaktsó



كشافة الأحرار

أحمد عبد الرحيم السايح، توفيق على وهبه. الناشر مكتبة الثقافة الدينية.
تحقيق: (لإمام الحرمين الجويني . تحقيق:

المختار، تحقيق: الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي. ط: الأولى ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض
١٤٠٤هـ.

ط: "الأولى، دار الخير.
(للإمام: ابن القيم. تحقيق: معروف مصطفى زريق وزملائه.

تحقيق: محمد بن عودة السعوي. ط: الأولى ١٤٠٥هـ.
(، تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية.

د/ عبد الرحمن عميرة. ط: الأولى ١٤١٦هـ، عالم الكتب. بيروت - لبنان.
أ) للإمام علي بن محمد بن علي الجرجاني م: ٨١٦هـ، تحقيق:

الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط: الرابعة ١٤٠٧هـ. المكتب الإسلامي.
(للإمام أبي الفرج جمال

ابن كثير، طبع بإشراف محمود عبد القادر الأرناؤوط. مكتبة الرشد بالرياض. ط: الأولى
١٤٢٢هـ.

تحقيق: خالد بن عبد الرحمن العك، ومروان سوار، ط: الأولى: ١٤٠٦ هـ. دار المعرفة.

عبد الرحمن بن ناصر السعدي. ط: الخامسة ١٤٢١ هـ. جمعية إحياء التراث، الكويت.

بالمدينة النبوية. ط: الأولى ١٤٢٠ هـ. دار المآثر

الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

أحمد القرطبي، تعليق: محمد إبراهيم الخضاري، خرج أحاديثه د. محمود حامد بن أحمد، ط: الأولى: ١٤١٤ هـ. دار الحديث.

زكي قاسم، ط: الأولى: ١٤٢٢ هـ. دار المعرفة، بيروت، لبنان.

أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن رجب الحنبلي، تحقيق: د. وهبة الزحيلي، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز، ط: الأولى: ١٤١٣ هـ.

ط: الأولى ١٤٠٣ هـ، دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

أسامة محمد الجمال. ط: الأولى ١٤٢٣ هـ، مكتبة أبي بكر الصديق. ط: الأولى.

تحقيق: د/ محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية.

ط: "الثانية: ١٤٠٧ هـ. مكتبة المعارف، الرياض. (للشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني،

)، مكتبة المعارف، الرياض. (للشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامي، ط: الثانية ١٤٠٥ هـ.

الزهراي، ط: الأولى: ١٤١٠ هـ. دار الراية للنشر والتوزيع. (لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال، تحقيق: د. عطية

القحطاني، ط: الأولى، دار ابن القيم. (للإمام عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: د. محمد سعيد

تحقيق: إبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، وأولاده. بمصر. (لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي،

ابن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق: د. أحمد بن سعد حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة، الرياض. (للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن

د. "عبد الله بن عبد المحسن التركي، شعيب الأرنؤوط، ط: الثانية: ١٤١٣ هـ. مؤسسة الرسالة، بيروت. (للإمام علي بن علي بن أبي العز الحنفي، تحقيق:

- دار السلام - الرياض. ط: الأولى ١٤١٤ هـ. (للعلامة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان. دار الفيحاء

أحاديثه سعد بن فواز الصميل، ط: الرابعة ١٤١٧ هـ. دار ابن الجوزي. (للعلامة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، خرج

اعتنى به د. سليمان بن عبد الله أبا الخيل، د. خالد بن علي المشيقح، مؤسسة آسام. (للشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين،

١٣٤٧هـ. المطبعة المصرية بالأزهر. (للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ط: الأولى:

محمد بن بطة العكبري، تحقيق: رضا بن نعيان معطي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة. (للإمام عبيد الله عمر الدميحي، ط: الأولى: ١٤١٨هـ. دار الوطن.

ابن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: مصطفى أبو النصر الشلبي، ط: الأولى ١٤١٢هـ. مكتبة السوادى.

محمد نصار. دار الكتب العلمية. بيروت- لبنان. ط: الأولى ١٤٢١هـ.

أشرف عبد المقصود. ط: الثالثة ١٤٢٠هـ، نشر مكتبة أضواء السلف. (للإمام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. تحقيق:

مع شرح الطحاوية، لابن أبي العز. (انظر: شرح الطحاوية). المطبوع

عبد الرحمن القاسم. ط: الأولى ١٤١٨هـ، دار القاسم- الرياض.

العسقلاني، ط: المعرفة، بيروت، لبنان. (للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر

تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت. (لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت: ٤٢٩هـ)،

٥ rēē ʔdī+UŪ (للإمام أبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفرياني. المتوفى سنة: ٣٠١هـ)، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور. ط: الأولى ١٤١٨هـ. أضواء السلف.

٥ rē ʔä+ rēē ʔdī+UŪ (للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر. ط: الأولى ١٤٢١هـ.

€ xmeʔatsē+Ux, (تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تیمية. تحقيق: الشيخ العلامة: محمد ناصر الدين الألباني. ط: الخامسة ١٤٠٥هـ. المكتب الإسلامي.

è "œ ° e+UŪ (للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ط: "الثانية: ١٤١٤هـ. دار صادر، بيروت.

ʔəfūsūpī +UŪ, (لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تیمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، وابنه محمد، ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ʔbūsūpī +UŪ, ʔxuxœē eā ¥MvŪi ʔx̄ ē tk bE Xō ' (جمع وترتيب: فهد بن ناصر السلیمان. ط: الأولى ١٤٢٤هـ، دار الثريا للنشر.

ʔbūsūpī +UŪ, \SVĀ ī fi ' (لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د/ محمد بن سعد الشويعر. تحت إشراف: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء. ط: الثالثة ١٤٢١هـ.

μe ʔx̄j ; μŪuē+UŪ, (للإمام الحافظ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، تحقيق: يحيى مختار غزوي. ط: الثانية ١٤٠٦هـ، دار البشائر الإسلامية.

¥xse° ʔi ʔēi +UŪ, (للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر، ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

¥Ūk ʔt' ō ʔ uē+UŪ, (للإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى: ١٤١١هـ.

- الأرناؤوط وجماعة معه. مؤسسة الرسالة، طبع على نفقة خادم الحرمين الشريفين.
- محمد ناصر الدين الألباني، ط: الثانية: ١٤٠٥هـ. المكتب الإسلامي.
- الحكمي، ضبط نصه وعلق عليه عمر محمود أبو عمر، ط: الثانية: ١٤١٤هـ. دار ابن القيم.
- هارون، ط: الأولى، دار الجيل، بيروت.
- مطبعة دار الكتب. نشر دار الثقافة والإرشاد ١٩٦٠م.
- دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت.
- محمد محيي الدين عبد الحميد. ط: الثانية: ١٣٨٩هـ. مكتبة النهضة المصرية.
- أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، ط: الثانية: ١٤١٣هـ.
- عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط: الأولى: ١٤٠٦هـ. أشرف على طبعه: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- بيروت - لبنان. مصورة عن طبعة دائرة المعارف النظامية. بحيدر أباد - الدكن ١٣١٦هـ.

ابن صالح الطويان. ط: الأولى ١٤٢٠هـ، مكتبة أضواء السلف.

ابن الأثير، أشرف عليه وقدم له: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد، ط: الأولى: ١٤٢١هـ. دار ابن الجوزي.

- ٦١..... خالف هذا التقسيم: القدرية والجبرية
- ٦١..... قول القدرية
- ٦٢..... قول الجبرية
- ٦٢..... الرد عليهم
- ٦٣..... ﴿التنبه على بعض المسائل الدقيقة في القدر﴾
- ٦٣..... (بيان أن الشر لا يضاف إلى الله
- ٦٤..... الشر لم يضاف إلى الله في الكتاب والسنة إلا على ثلاثة أوجه
- ٦٥..... لموسى
- ٦٥..... عدم جواز الاحتجاج بالقدر على المعاصي
- ٦٦..... توجيه احتجاج آدم على موسى
- ٦٨..... (هل الإنسان مُسَيَّرٌ أم مُخَيَّرٌ؟)
- ٦٨..... أقوال العلماء في ذلك
- ٧٦..... بيان أن مذهب السلف هو تجنب هذه الألفاظ المجملة
- ٨٣..... "vö" öòk uöö > Pèuö
- ٩١..... "vö" öö - öö - öö

الرِّفْقُ وَاللِّغْزَالُ؛ وَالرُّبُوعُ وَالْمُسَائِمُ



daremslm@gmail.com



daremslm



00966532627111

-

00966590960002